جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

# الاتجاه السياسي لصحيفة البصائر (1935-1939م)

مذكرة مكمّلة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر

في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

**إعداد الطالبتين:**

حياة بده زكري

الزهرة حضري

**الأستاذ المشرف:**

أ. أحمد بلعجال

**لجنة المناقشة**

| الأستاذ | الصفة | مؤسسة الانتساب |
|---|---|---|
| د. موسى بن موسى | رئيس الجلسة | جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي |
| أ. أحمد بلعجال | مشرفاً ومقرراً | جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي |
| د. الجباري عثماني | عضواً مناقشاً | جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي |

**السنة الجامعية :** 1437-1438هـ / 2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ
أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا
تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩ ﴾

النمل: ١٩

# شكر و تقدير

الحمد لله الذي تتم به الأعمال الصالحة، نحمده سبحانه وتعالى على عونه وتوفيقه لنا في مسيرة إنجاز هذا البحث.

نتقدم بالشكر الجزيل وأسمى عبارات التقدير إلى الأستاذ الفاضل "أحمد بلعجال" على مساعدته وتوجيهاته لنا، على الرغم من حجم مسؤولياته وكثرة إنشغالاته فقد سخر لنا من فكره ووقته لخدمتنا وأمدنا بمراجع كانت دعما كبيرا لنا في إنجاز هذا البحث، راجين من المولى عز وجل أن يكلله بالتوفيق، وأن يكتب جهده في ميزان حسناته.

كما نتقدم بالشكر إلى كافة أساتذة شعبة التاريخ على ما بذلوه من عطاء وجهد خلال مسيرتنا الجامعية وكذا الطاقم الإداري.

شكرنا الخاص إلى كافة العاملين بالمكتبة الجامعية والقائمين عليها، وكذا مكتبة دار الثقافة بالوادي، ومكتبة متحف المجاهد بالوادي، إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

في الأخير نسأل المولى عز وجل أن يكون عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم، كما لا أنسى أن أشكر كل من أعاننا ولو بكلمة طيبة أو تشجيع معنوي، أو نحو هذا...

حياة، الزهرة

# قائمة المختصرات

| الرمز | المعنى |
|---|---|
| ط | الطبعة |
| ج | الجزء |
| مج | المجلد |
| ص | الصفحة |
| ص ص | أكثر من صفحة |
| م | ميلادي |
| هـ | هجري |
| تح | تحقيق |
| تر | ترجمة |
| تق | تقديم |
| تق و تر | تقديم وترجمة |
| جم و تر | جمع وترجمة |
| د ط | دون طبعة |
| ط خ | طبعة خاصة |
| س | السنة |
| ع | العدد |
| P | page |

# مقدمة

تعتبر مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى من أهم المراحل في تاريخ الجزائر المعاصر؛ لأنها تمثل مرحلة سياسية هامة تبلورت فيها التيارات السياسية المكونة للحركة الوطنية الجزائرية المتمثلة في الحزب الإصلاحي (1919م)، الحزب الليبيرالي (1927م)، نجم شمال إفريقيا (1926م)...، وشهدت هذه الفترة ظهور الحركة الإصلاحية التي قادها الشيخ عبد الحميد بن باديس والتي سعت إلى إفشال السياسة الاستعمارية ومناهجها الرامية إلى تغييب الشخصية الجزائرية أرضا وشعبا وعقيدة، واعتمدت في ذلك وسائل متعددة أهمها الصحافة الإصلاحية لما لعبته من دور بارز في بناء وإحياء مقومات الشخصية الوطنية والحفاظ على الدين الإسلامي وعلى اللغة العربية ، وكذلك تأكد رجال الإصلاح أن الصحافة الإصلاحية هي الوسيلة الأساسية لترجمة أفكارهم وإيصال أهدافهم لتأثيرها في أوساط الشعب الجزائري، ومن أبرز الصحف الإصلاحية نجد صحيفة البصائر(1935-1939م).

**دوافع اختيار الموضوع:**

**1** – معرفة كيفية استغلال رجال الإصلاح للصحافة الإصلاحية في التأثير على فئات الشعب الجزائري.

**2** – التعرف على مدى استغلال رجال الإصلاح للصحافة الإصلاحية خاصة صحيفة البصائر للتعبير عن أبرز القضايا السياسية لها.

**3** – توفر المادة العلمية خاصة الأعداد الكاملة لصحيفة البصائر باعتبارها شاهدا هاما في تاريخ الحركة الإصلاحية في الجزائر.

**4** – الرغبة الشخصية في الخوض في مثل هذه المواضيع التي تتعلق بالحركة الإصلاحية من جهاد لتنوير العقول والنهوض بالشعب الجزائري.

**5** – الرغبة في معرفة أهم القضايا السياسية التي سجلتها صحيفة البصائر(1935-1939م).

**إشكالية البحث:**

بالرغم من أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أعلنت أنها جمعية دينية ثقافية غير مهتمة بالشؤون السياسية والتصريح في قانونها الأساسي الذي يمنع منعا باتا كل بحث سياسي وكذلك التدخل في أي مسألة سياسية، إلا أن أهدافها جعلت منها أهم تشكيل سياسي وطني حارب الاستعمار في هذه الفترة، و اتخذت من الصحافة الإصلاحية منبرها الإعلامي الذي تعبر به عن أفكارها الإصلاحية وتوجهها السياسي في سبيل النهوض بالشعب الجزائري. ومنه يمكن صياغة إشكالية البحث كالتالي:

- **فيما تمثل التوجه السياسي لصحيفة البصائر (1935 – 1939م) ؟**

وللإجابة على هذه الإشكالية ينبغي أن نجيب على التساؤلات الفرعية الآتية:

– ما هي أهم الأوضاع التي ميزت الجزائر قبيل صدور صحيفة البصائر(1914-1935م)؟

– فيما تمثل نشاط الصحافة الإصلاحية ؟ وكيف ظهرت صحيفة البصائر؟

– ما هي العوائق التي واجهتها البصائر في إطار إيصال صوتها للشعب؟

– فيما تجسدت أبرز القضايا السياسية لصحيفة البصائر(1935- 1939م)؟

**مناهج البحث:**

للإجابة على التساؤل المحوري والأسئلة الفرعية ارتئينا إلى استخدام المنهج التاريخي عموما والمنهج الوصفي الذي يساعد في وصف الأحداث التاريخية من حيث الزمان والمكان

لأن طبيعة الموضوع تستدعي ذلك، والمنهج التحليلي من خلال تحليل مجموعة من المقالات المنتقاة من صحيفة البصائر(1935 – 1939م).

**صعوبات البحث:**

لا شك أن كل بحث له صعوبات ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع اعترضتنا صعوبات كثيرة من أبرزها صعوبة انتقاء المقالات التي جسدت أهم القضايا السياسية لصحيفة البصائر.

**وصف لأهم مصادر البحث ومراجعه:**

لإنجاز هذا البحث اعتمدنا على كم هائل من المصادر والمراجع المتنوعة بين الصحف والكتب بما فيها المصادر والمراجع .. ونستطيع تقسيم هذه البيبليوغرافيا إلى:

**المصادر:**

– صحيفة البصائر، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهي الصحيفة الرابعة لها اعتمدنا على السلسلة الأولى منها(1935 – 1939م) كمصدر أول لاستسقاء أهم المقالات التي تناولت الاتجاه السياسي لهذه الصحيفة.

– صحيفة الشهاب، أصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1925م بعد تعطيل صحيفة المنتقد، وقد ارتئينا إليها في وصف الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري.

– محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، استفدنا منه في مجمل فصول البحث كونه مصدر مهم يؤرخ لنشاط رجال الإصلاح.

– رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، كما استعنا بالعديد من لهذا الكاتب باعتباره من المهتمين بالحركة الإصلاحية.

**المراجع:**

- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى، إذ يعتبر من أهم المراجع التي كتبت بالتفصيل عن الحركة الإصلاحية.
- مازن حامد صلاح مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931- 1939م).
- عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1913-1940م).

**الرسائل الجامعية أهمها:** رسالة فوزي السايح بعنوان الفكر الإصلاحي من خلال الصحافة المغربية – جريدة البصائر الجزائرية (1935- 1939) نموذجا، استفدنا منها في التعريف بصحيفة البصائر وأهم القضايا السياسية لها، وأيضا عبد الرؤوف الشريف، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة من خلال جريدة البصائر(1954 – 1956م) ساعدتنا في رصد اهتمامات البصائر وبعض القضايا السياسية التي عالجتها.

**هيكل البحث:**

سمحت لنا المادة العلمية المتوفرة والكفيلة بالإجابة على إشكالية البحث من تحديد الخطة المتكونة من مقدمة وثلاثة فصول والخاتمة.

تناولنا في المقدمة التعريف بالموضوع، دوافع اختياره، الإشكالية المراد مناقشتها، والمناهج المتبعة ثم الصعوبات التي اعترضتنا خلال إنجازنا لهذا البحث، وأخيرا وصف لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في بناء البحث.

في الفصل الأول تناولنا أوضاع الجزائر قبيل صدور صحيفة البصائر(1914-1935م)، وقسمناه إلى أربعة مباحث الأوضاع السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية.

أما الفصل الثاني فهو عبارة عن استعراض للصحافة الإصلاحية وتخصصنا في صحيفة البصائر(1935- 1939م) وهذا الفصل بدوره قسمناه إلى أربعة مباحث، تناولنا في الأول نشأة الصحافة العربية وتطورها في الجزائر، وثانيا ظهور الصحافة الإصلاحية، ثالثا التعريف بصحيفة البصائر(1935- 1939م) وتطرقنا فيه إلى أبرز اهتمامات البصائر ومحرريها، ورابعا عالجنا أهم العوائق التي واجهتها.

أما الفصل الثالث فقد خصصناه لأهم القضايا السياسية لصحيفة البصائر، قسمناه إلى أربعة مباحث، أولا موقفها من قضية التجنيس، ثانيا المؤتمر الإسلامي الجزائري1936م، ثالثا الدفاع عن التعليم العربي الحر، ورابعا محاربة الطرق الصوفية.

وأنهينا البحث بخاتمة رصدنا فيها أهم الاستنتاجات المستخلصة من خلال دراستنا لهذا الموضوع، كما زودنا بحثنا بمجموعة من الملاحق، وقائمة المصادر والمراجع، وفهرس عام للمواضيع.

# الفصل الأول

## أوضاع الجزائر قبيل صدور صحيفة البصائر

## (1914 - 1935م)

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية

المبحث الرابع: الأوضاع الثقافيــة

## المبحث الأول: الأوضاع السياسية

لقد ساهمت مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى في نمو الوعي السياسي والوطني وهذا راجع إلى إفرازات الحرب التي غيرت مجرى الأحداث على مستوى الساحة الدولية،[1] وكان لها تأثير كبير في تفتح الذهن الجزائري وترقية المستوى السياسي للشعب الجزائري، وقد لعب عاملان مهمان دورا كبيرا في استعادة الشعب ثقته بنفسه وتطور رؤيته السياسية، الأول كان ذاتيا برز عندما فرضت التجنيد الإجباري على الشباب الجزائري بموجب قانون 1912،[2] ومن خلال المرسومين الأول صدر في 21 جانفي 1912 والثاني في 3 فيفري 1912،[3] وقدمت الوعود على لسان المسؤولين بتحسين وضعهم بعد الحرب.

لقد نتج عن هذه الهجرة الاطلاع على الحالة السياسية والفكرية في الخارج، إلى جانب التأثر بالأفكار الليبيرالية التي كانت نشيطة في هذه الفترة في فرنسا، كما تسنى لكثير من هؤلاء العمال والجنود الاطلاع دون رقابة على أخبار المشرق العربي الثورية، وعندما عادوا إلى الجزائر كانوا معبئين بالثقة الذاتية التي سرعان ما انتشرت بين قطاعات واسعة من الأهالي خاصة المفكرين منهم،[4] أما العامل الثاني فكان عاملا خارجيا تمثل في مبادئ الرئيس الأمريكي "ولسن "وقد داعبت أحلام الشعوب المستعمرة بأن عهدا جديدا من الحرية والاستقلال سيبزغ فجره على العالم، بالتالي سوف تظفر بكافة حقوقها السياسية بعد انتصار الحلفاء.[5]

---

[1] نبيل احمد بلاسي، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1990، ص 47.

[2] احمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 38.

[3] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص ص 209 - 210.

[4] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 38.

[5] رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والطباعة، الجزائر، 2001، ص 79.

كان الجزائريون ينتظرون نهاية الحرب لتحقيق الوعود التي وعدتهم بها فرنسا وعلى هذا الأساس عندما وضعت الحرب العالمية أوزارها عام 1918م شكل الجزائريون الذين شاركوا في الحرب وفدا ترأسه الأمير خالد،[1] الذي عمل على تكوين وفد جزائري لعرض قضية الجزائر على مؤتمر الصلح وقد كان الوفد يتكون من عدد من النواب الجزائريين في المجالس البلدية الذين اتفقوا على ضرورة العمل للخروج بالجزائر من وضعيتها التعيسة[2]فقدموا مذكرة مطالب إلى الرئيس الأمريكي "ولسن" الذي تجاهل مطالبهم لأنه كان غارق في محاولة إقناع أوربا بقبول مبادئه وتقسيم تركات ما بعد الحرب، فتأثر الجزائريون من جراء هذا الموقف وأصيبوا بنوع من الفشل، وانتشار السخط والتذمر في أوساط الجزائريين ولتعمل فرنسا على تهدئة الأوضاع أصدر جورج كليمنصيو "إصلاحات 4 فيفري1919م" والتي تضمنت جملة من القوانين الإصلاحية على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية....الخ،[3] ولكن هذه الإصلاحات لا قيمة لها إلى جانب تضحيات الجزائريين في الحرب، إذ هي من قبيل ذر الرماد في العيون.

**ظهور الأحزاب السياسية:**

**1- الحزب الإصلاحي(1919م)**

أول حركة سياسية أسسها الأمير خالد الذي عارض بشدة كل ما يتعلق بشروط التخلي عن قوانين الشريعة الإسلامية من أجل تطبيق قوانين 4 فيفري 1912م،[4] حيث بعث الأمير خالد بمذكرة مطالب للرئيس الأمريكي "ولسن" يشرح فيها القضية الجزائرية، وفي 1922م أسس

[1] الأمير خالد: هو حفيد الأمير عبد القادر الجزائري ولد بدمشق عام 1875م، شارك في الحرب العالمية الأولى إلى جانب فرنسا برتبة ملازم أول وبعد نهاية الحرب عكف على خوض غمار الكفاح السياسي وأسس حركة إصلاحية تعد البذرة الأولى لحزب نجم شمال إفريقيا واستمر الأمير خالد يناضل حتى وفاته بدمشق 1936. ينظر : بسام العسلي، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، ط1، 1984، ص210.

[2] رابح تركي عمامرة، المصدر السابق، ص76.

[3] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830إلى 1954، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص85. أنظر أيضا، نفسه، ص78.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص ص 272- 277. أنظر أيضا، نفسه، ص 132.

الأمير لجنة سميت "الأخوة الجزائرية" بهدف تحسين أوضاع الشعب الجزائري وقد استعمل الحزب الإصلاحي أنجع الوسائل لنشر أهدافه ومبادئه المتمثلة في: الاعتراف بالاستقلال السياسي للجزائر، الانتخاب الحر لمجلس وطني تنبثق عنه حكومة وطنية برلمانية...إلخ وذلك عبر جريدة الإقدام،[1] الناطق الرسمي باسم الحزب الإصلاحي،[2] أسسها الأمير خالد ورفاقه بالجزائر العاصمة(1919- 1923م) كانت لسان حال الدفاع عن مصالح الجزائريين وكان شعارها "صحيفة حرة يقرؤها الأحرار"، ونتيجة لمواقفه الخالدة انزعجت منه السلطات الاستعمارية وقررت إبعاده عن الساحة الجزائرية نهائيا.[3]

**2 - الحزب الليبيرالي(1927م)**

تعتبر هذه التشكيلة السياسية امتداد لحركة الشباب الجزائري التي انشقت إلى جماعتين بعد انتخابات 1919م، ترأسه الدكتور ابن التهامي وقد كانت جريدة "التقدم" التي صدرت في 25 ماي 1923م، بالعاصمة الناطقة باسم الحزب الليبيرالي،[4] لقد كان لجريدة التقدم تأثير كبير لما يحدث على الساحة السياسية وفي جوان 1927م تم تحويل اسم الحزب إلى "فيديرالية نواب مسلمي الجزائر" وبقيت جريدة التقدم لسان حال الحزب،[5] تمثل برنامج هذا الحزب في: المساواة في جميع الحقوق بين الجزائريين والمستوطنين، إلغاء القوانين الاستثنائية، حق التمثيل النيابي، لم يختلف برنامج هذا الحزب عن برنامج الحزب الإصلاحي إلا في نقطة واحدة وهي دمج الجزائر دمجا كاملا ومنح الجنسية الفرنسية للجزائريين،[6] وكانت رسالة الليبيراليين هي إقناع فرنسا أن تجعل من الجزائر وباريس ملتقى المثقفين العرب حتى تساهم في نهضة العالم

[1] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 - 1939، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 50.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 296.

[3] عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة التحريرية 1954 - 1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 ، ص 34.

[4] محمد الناصر، المرجع السابق، ص 43.

[5] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1989، ج1، دار المعرفة، 2006، ص 377.

[6] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 41.

الإسلامي، لكن عندما ظهر هذا البرنامج لم يكن سوى حلم واستمرت هذه الفئة في الوقوف ضد إجحاف الكولون، بالرغم من أنها تمثل الطبقة المثقفة والأكثر وعيا من سواهم إلا أن تناقض القانون الفرنسي هزمهم.[1]

### 3 - نجم شمال إفريقيا(1926م)

أسست هذه الحركة من قبل مجموعة من العمال المغاربة المهاجرين في فرنسا سنة 1925م حيث بدأ نضالهم كأعضاء للنقابات العمالية الموالية للحزب الشيوعي[2]ويرجع ظهور هذه الحركة في فرنسا إلى عاملين هامين هما: الأول تمثل في الهجرة حيث هاجرت موجة كبيرة من الجزائريين إلى الخارج خصوصا لفرنسا هروبا من السياسة الاستعمارية الفرنسية، والثاني الديموقراطية التي أتيحت للشبان الجزائريين الذين تجندوا للخدمة العسكرية الإجبارية بمقتضى قانون التجنيد عام 1912م، هذه الظروف مكنتهم من الاطلاع عن قرب على مبادئ الحرية والديموقراطية وتأثروا بالحياة الحرة هناك.

ونتيجة للعاملين السابقين تم تأسيس حزب "نجم شمال إفريقيا" من أجل الدفاع عن حقوق العمال المغاربة وقد جعلت من جريدة "الأمة" لسان حال للحزب والناطق الرسمي له وذلك من أجل التعريف بالحزب وبأهدافه ومطالبه ترأسها في البداية الحاج علي عبد القادر عام 1926م ثم اختير مصالي الحاج رئيسا لها، وليتخذ النجم طابعا جزائريا بعد أن اتجه المراكشيون والتونسيون إلى معالجة قضايا بلادهم وأحداثها الداخلية بصفة منفردة،[3] طالب النجم بالنقاط التالية: استقلال الجزائر، الانسحاب الكامل للجيش الفرنسي، تكوين جيش وطني...إلخ.[4] وغيرها من النقاط التي تعبر كلها على المطالب الاستقلالية ليتم حله وإيقاف جريدة الأمة في

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ج 2، المرجع السابق، ص ص 354 - 356.أنظر أيضا، نفسه، ص 276.

[2] عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1913 - 1940)، ط1، دار الشهاب، لبنان، 1999، ص 56.

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 82 - 83.

[4] محفوظ قداش، جزائر الجزائريين- تاريخ الجزائر- (1830 - 1954)، تر، محمد المراضيو، منشورات ENEP، الجزائر، 2008، ص 293.

20 نوفمبر 1922م، لكن أعضاءه واصلوا نشاطهم في الخفاء حتى تمكنوا من إعادة تأسيسه بإسم "نجم شمال إفريقيا الجليل" في أكتوبر 1930م، وتبنوا هذه المرة مطالب وبرنامج أقل عنفا وجددوا إصدار جريدة الأمة لتساهم في شرح مطالبهم التي أفضت شعبية على شعارات الحركة الوطنية،[1] ومنذ عام 1934م أصبح النجم يواجه ضغوطا كبيرة من قبل السلطات الفرنسية وملاحقة قادته خاصة مصالي الحاج وهذا لكثافة نشاطه وتوجهه الثوري، ليتم إصدار أحكام متفاوتة في حق زعماءه وعلى رأسهم زعيم الحزب.[2]

**4 - جمعية العلماء المسلمين الجزائريين(1931م)**

شهدت الفترة الممتدة ما بين(1914- 1931م) يقظة شملت كل مظاهر الحياة في الجزائر وكانت من نتائج هذه اليقظة ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931م بقسنطينة، على الرغم من أن الفكرة ظهرت سنة 1913م وكتب لها أن تتأسس في 1931م،[3] وبعد محاولة تأسيس جمعية الإخاء العلمي 1924م انطلق عمل الرواد في مناطق مختلفة من الوطن سنة 1928م يمهد الأرضية المناسبة للانطلاق الجمعية، وعهد ابن باديس صاحب الفكرة للشيخ الإبراهيمي بتحرير قانون الجمعية فوضعه الإبراهيمي لكن الظروف عطلت هذا المشروع. بالرغم من أن الجمعية أعلنت في قانونها الأساسي أنها جمعية اجتماعية ثقافية،[4] غير مهتمة بالشؤون السياسية إلا أن أهدافها هذه جعلت منها أهم تشكيل وطني حارب الاستعمار في هذه الفترة، وذلك بطريقة غير مباشرة بإتباع التنوير والعودة بالمجتمع إلى أصوله العربية الإسلامية والدفاع عن اللغة العربية ومحاربة الخرافات التي ساعد على انتشارها رجال

[1] أحمد محساس، الحركة الثورية من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، دار القصبة، الجزائر، 2003، ص 113.

[2] عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ وما قبل التاريخ 1962، ج 2، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص ص 363 - 364.

[3] الزبير بن رحال، عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889 - 1940، دار الهدى، الجزائر، ص 52.

[4] محمد البشير الإبراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ط2، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص ص53، 68.

الطرق الصوفية، كما حاربت سياسة التجنيس والاندماج وكل ما من شأنه القضاء على مقومات الشخصية القومية للشعب الجزائري[1].

**5 - الحزب الشيوعي (1936م)**

تفرع عن الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1936 م، وكان يضم جزائريين وفرنسيين ومستوطنين، تمسك باندماج مع فرنسا وتوجيه البوليتاريا الجزائرية والفرنسية ضد الرأسمالية،[2] وفي 1924م قام الحزب بنشاطات حثيثة في الجزائر منها خلق فيديرالية الحزب الشيوعي بالجزائر، وهي خطوة نحو خلق حزب شيوعي جزائري وأصدر جريدة "لالوتسوسيال "الناطقة باسم الحزب ولم يكن لها سياسة مستقلة في الجزائر كانت تتبع الأوامر من الأعلى وتعامل مشاكل الجزائريين داخل المشاكل الفرنسية الداخلية وليس باعتبارها مشكلا وطنيا، كما حشد الجزائريين لصفوفه،[3] وفي 1926م أخذت شعارات الفيديرالية الاستقلال ونددد الشيوعيون بقانون الأهالي وجمع القوانين الاستثنائية الأخرى،[4] وبعد 1936م تم تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري ليدافع عن مصالح العمال الجزائريين، وكان الشيوعيون ينظرون إلى القضية الجزائرية باعتبارها قضية صراع طبقي.[5]

**- الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر(1930م)**

اعتبر الفرنسيون عام 1930م بداية عهد جديد من الانتصارات في الجزائر وأطلوا على القرن الثاني من احتلالهم وهم في قمة النشوة والفرحة ظنا منهم أنهم سيبقون فيها إلى الأبد،[6]

---

[1] شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، تر، محمد مزالي وآخرون، الدار التونسية، تونس، 1997، ص 165.

[2] محمد مورو، الجزائر تعود إلى محمد ﷺ، دار المختار الإسلامي، القاهرة، 1992، ص 91.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ج 2، المرجع السابق، ص 333.

[4] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 367.

[5] سعيد بورنان، شخصيات بارزة في الكفاح الجزائري 1830- 1962، ط1، دار الأمل، الجزائر، 2000، ص ص 34 - 35.

[6] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1945، ج3، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص 16.

ففي هذا العام قامت فرنسا باحتفالات صاخبة في الجزائر بكاملها،[1] وقد حضرت فرنسا جيدا لهذه المناسبة إذ نصبت لجنة لنشر الاحتفال المئوي، وإنشاء الإذاعة الجزائرية وإقامة النصب التذكارية وإنشاء قاعة للفنون الجميلة، وغيرها من المظاهر المعادية لمشاعر الجزائريين،[2] حيث بينت هذه الاحتفالات أنانية الفرنسيين وتجاهلهم لمشاكل المسلمين الجزائريين ومعاناتهم بحيث كان المعمرون يقولون بأن الجزائر قطعة فرنسية وسيقيمون فيها إلى الأبد.[3]

لقد تميزت الاحتفالات بشدة البذخ والدعاية التي سخرت لها الشيء الذي ترك بالغ الأثر في نفوس الجزائريين، بالإضافة إلى الطابع الاستفزازي الذي رافقها ما جعل الشعب الجزائري يشعر في أعماقه بأنه المستهدف من كل ذلك، كما أبدت مختلف تيارات الحركة الوطنية استنكارها لمثل هذه التظاهرات، ففي 1930م وجه النجم رسالة طويلة إلى عصبة الأمم محتجا فيها على الاحتفالات المئوية للاحتلال،[4] كما أدان الشيوعيون هذه الاحتفالات وطالب المنتخبون بإلغاء القوانين الاستثنائية وتطبيق سياسة الإدماج على نطاق واسع، حيث كانت النخبة تسعى من خلال الاحتفالات المئوية لتحقيق حلمها بانتسابها إلى الأمة الفرنسية،[5] كما عبر العلماء عن معارضتهم للاحتفالات المئوية،[6] وأدى بالفريق الإصلاحي إلى الخروج من تحفظه وتوجهه للاهتمام والعناية بالمسائل السياسية ذلك أن الإصلاحات الاجتماعية والسياسية

[1] رابح تركي عمامرة، المصدر السابق، ص 41.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 – 1954، ج 6، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص 89.

[3] عبد الرحمان ابن إبراهيم العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر(الفترة الأولى 1920 – 1936)، ج1، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 321.

[4] محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 288.

[5] حياة هدوش، مشروع بلوم فيوليت وموقف الحركة الوطنية منه 1830 – 1936، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تخصص التاريخ المعاصر، إشراف، شهرزاد شلبي، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013 – 2014، ص 32.

[6] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 58.

المأمولة من قبل المسلمين لم تنجز، مما جعل ممثلي الرأي العام الجزائري يشعرون كأنهم خدعوا لهذا وبداية من السنة المئوية صار للحركة الوطنية دوي قوي وواسع.[1]

**- أحداث قسنطينة (أوت 1934م):**

شهدت جمعية العلماء في هذه الفترة تطورا ملحوظا لما تقوم به من نشاطات في سبيل نشر الوعي في أوساط الشعب الجزائري ضد الأخطار التي تهدده من طرف الاستعمار الغاشم، مما أدى إلى تعاظم نقمة اليهود ومنه كان استفزاز اليهودي (إيلي خليفة) الذي دخل الجامع الأخضر أثناء صلاة الجمعة يوم "3 أوت 1934م" وهو في حالة سكر،[2] وتلا ذلك اضطراب ومشادة لكن دون ضحايا، وفي اليوم الموالي حدث تطور في الأحداث وقتل اليهودي أحد الجزائريين برصاصة في مدينة قسنطينة، وأدى ذلك إلى قيام المسلمين بمظاهرة شارك فيها أكثر من عشرة آلاف اصطدم فيها اليهود بالجزائريين فكانت حصيلة الأحداث قتل ثلاثة وعشرين يهودي وأربعة جزائريين وأسر عدد كبير وجرح العشرات من الطرفين.[3]

وبهذا تعتبر فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى من أهم فترات التاريخ الجزائري الحديث والمعاصر حيث ظهرت فيها الحركة الوطنية بشكل جلي واشتد فيها عود الحركة الوطنية من خلال ظهور عدة تنظيمات سياسية أهمها: حزب النجم،[4] وجمعية العلماء بالرغم من أنها جمعية ثقافية إلا أنها كان لها دور بارز في مسار الحركة الوطنية، ومن ناحية أخرى اشتدت ضغوط الاحتلال الفرنسي على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الأساسية.[5]

---

[1] علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر(1925-1940)، تر، محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 474.

[2] محمد الميلي، المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هومة، الجزائر، 2006، ص 394.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص ص 47 - 48.

[4] محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919 - 1939، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982، ص 64.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 27.

## المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

الطابع العام للاقتصاد الجزائري في الفترة المدروسة وطيلة فترة الاحتلال تابع لاقتصاد دولة الاحتلال يعتمد على ما تنتجه الدولة من محاصيل زراعية من ناحية وعلى ما يستخرج من باطن الأرض من مناجم مختلفة وبهذه الصفة يعتبر اقتصاد المستعمرة نموذجا للاستعمار والاستيطان معا،[1] حيث كان الاستعمار الفرنسي في الجزائر استيطانيا لذلك حرص في الاستيلاء على الأراضي من الجزائريين،[2] ودعمتهم بالمعدات اللازمة لضمان الاستمرار في استغلال الأرض خاصة بعد أن قامت بتأسيس مؤسسات مالية لدعمهم.[3]

وفي الفترة الممتدة من(1900ـ 1914) تم توزيع أكثر من ربع مليون هكتار وبقيت أراضي المستوطنين في الاتساع حيث قدرت عام 1917م بحوالي مليوني هكتار لتصل مع حلول الذكرى المئوية للاحتلال إلى أكثر من 2,3 مليون هكتار من الأراضي الخصبة،[4] وقد أرغم الجزائريون على بيع ما يملكون من أراضي فلاحية وذلك نتيجة لإرهاقهم بالضرائب المباشرة وضرائب أخرى تسمى بالضرائب العربية، وكان الأهالي يخضعون لنظام تعسفي سنته الإدارة الفرنسية، اتضح في مطلع القرن العشرين أن الجزائريين كانوا يدفعون 46% من الضرائب المباشرة،[5] ومنه فقد أصبح ما يمتلكه المستوطن يماثل عشرة مرات ما يملكه الجزائري الجزائري مع امتلاكهم لأجود الأراضي في الجزء الشمالي من البلاد ودفعوا بالفلاحين الجزائريين

---

[1] رابح تركي عمامرة، المصدر السابق، ص 109.

[2] مازن حامد صلاح مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية(1931-1939)، تق، أبو القاسم سعد الله، عالم الأفكار، الجزائر، 2011، ص 42.

[3] عبد الحكيم رواحنة، السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر(1870- 1930)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف، لمياء بوقريوة، شعبة التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013 - 2014، ص 67.

[4] ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 25.

[5] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 45.أنظر أيضا، محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919 - 1939، تر، أحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2012، ص 48.أنظر أيضا، يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 54- 55.

إلى المناطق الجبلية والصحراوية مما أثر على تقهقر الاقتصاد الجزائري،[1] المعروف باعتماده على الأرض الزراعية كمصدر أساسي لسكان الريف، ولذلك أحدثت عملية نزع الملكية الزراعية منهم بخلخلة عنيفة في البناء الاقتصادي للبلاد وامتدت آثارها إلى كل الجوانب الأخرى من حياة السكان، مما أدى إلى انهيار الزراعة وغلاء المعيشة كما توسع الأوروبيون في زراعة الكروم لكثرة أرباحها على حساب الحبوب التي تعتبر الغذاء الأساسي للسكان.[2]

كما عملت فرنسا على تطوير الاقتصاد الاستعماري في الجزائر حتى يكون مكملا للاقتصاد الفرنسي ومنه فقد أصبح الاقتصاد الجزائري موجه بشكل عام نحو التصدير خاصة الخمور والحمضيات، كما قامت باستغلال الموارد الغابية...،[3] وزراعة الكروم التي أصبحت تمثل 400,000 هكتار،[4] من مساحة الأراضي الزراعية إلى جانب تطور المصانع المنتجة للخمور حتى أصبحت يطلق عليها أعوام الازدهار العجيب، ففي عام 1933م مثلت الخمور حوالي 66% من قيمة الإيرادات الإجمالية للجزائر مما جعلها تعتبر أهم مورد للعملة الصعبة،[5] الصعبة،[5] ولما أكمل الاستعمار الفرنسي سلب الأراضي من الجزائريين تحولت نظرته إلى خيراتها الباطنية فاستغلها واحتكر ثرواتها المعدنية وسيطر على تجارتها الخارجية، ومنه فقد أصبحت الجزائر عبارة عن مخزنا فلاحيا ومعدنيا لخدمة فرنسا الأم.[6]

---

[1] عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914 – 1939، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 40.

[2] رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط 2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981، ص ص85- 86.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 36 – 37.

[4] صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، ط6، مكتبة اللأنجلو المصرية، 1993، ص ص 150، 159. أنظر أيضا، ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 36.

[5] عبد الحكيم رواحنة، المرجع السابق، ص 95.

[6] عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص 186.

أما فيما يخص الميدان الصناعي فقد قامت فرنسا بمنع التصدير في الجزائر وهذا من أجل إبقاءها سوق للسلع الفرنسية الحديثة وترويجا لمنتوجاتها،[1] لذلك فقد بقيت الصناعة الجزائرية ضعيفة مثل: الصناعة النسيجية...، لقد ظلت السيطرة في يد المعمرين الذين يتمتعون بالقروض ويسيطرون على الميزانية حيث 90 % من النشاط التجاري والصناعي بقي في يد المعمرون،[2] ومنه فقد أصبحت التجارة الجزائرية ملحقا تجاريا فرنسيا المعمرون هم الأسياد أما الأهالي فهم كالعبيد في بلادهم.[3]

لتتوالى الأزمات الاقتصادية إذ تحول الفلاح إلى خماس في حقول المعمرين الذين جردوا الجزائريين من أراضيهم وفرضوا عليهم شراء الحبوب من المعمرين بزيادة 40%،[4] بعد أن اغتصبوا أكثر الأراضي الجزائرية خصوبةً وأحسنها ريّاً وأطيبها مناخاً لأجل أن يستثمرها لصالحه الخاص في هذا الوقت كانت البلاد قد ماتت جوعا،[5] مما أدى إلى انتشار الفقر والبطالة بينهم وقد فرض هذا الوضع المتدهور على سكان الريف أن يغادروا قراهم ويهاجروا إما إلى المدن الكبرى داخل الجزائر أو خارج البلاد،[6] أما بالنسبة للتجارة فكان يحتكرها بعض اليهود والفرنسيين والمحاولات الضعيفة التي قام بها بعض الجزائريين في هذا الميدان فقد اصطدمت بالإدارة الفرنسية.[7]

---

[1] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ط 2، دار البليدة، الجزائر، 1963، ص 364.

[2] أسعد لهلالي، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر(1902-1998)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف، عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2005 - 2006، ص 32.

[3] أحمد حداد، الشيخ أحمد حماني وقضايا عصره (1915- 1995)، إشراف، عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2007 - 2008، ص ص 14 - 15.

[4] صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى الاستقلال "المراحل الكبرى"، دار العلوم، الجزائر، 2005، ص 369.

[5] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001، ص ص 112 - 113.

[6] رابح تركي، المرجع السابق، ص 88.

[7] يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب، دار البصائر، الجزائر، 2004، ص 72.

**المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية**

لقد تسببت سيطرة المستوطنين الأوروبيين على البلاد وخيراتها في إضعاف أصحاب البلاد الأصليين فانتشرت الفاقة المدقعة بينهم، مما أدى إلى انهيار الحرف والصناعات المحلية وتحول أصحابها إلى عمال بسطاء وعاطلين مزمنين خاصة بعد أن انتشرت الوسائل التقنية الحديثة وإقبال المعمرين على استعمالها،[1] ونتيجة لذلك تفشت البطالة في أوساط المجتمع الجزائري بصورة كبيرة وقد وصفت جريدة النجاح الوضع في إحدى صفحاتها " إذا مررت بأنهجنا وعلى حومتنا وعلى مقاهينا تجد السواد الأعظم مشغولا بالقال والقيل والعكوف على المسير بالمقاهي"، ويضيف كاتب المقال بأن "البطالة في الأمة فاشية جدا... فنحن نرجوا من الحكومة أن تلفت أنظارها إلى مسألة البطالة ونشرها بين الأهالي بصفة أوجبت شقاوتهم..."[2] فالأحوال المعيشية في المدن تدهورت وانتشرت المجاعة في الأرياف.[3]

وفي إطار اهتمامها بالجانب الاجتماعي اختصرت "الشهاب" حال الأهالي الجزائريين سنة 1932م "إن حالة المسلمين قد أصبحت في هذه الأوقات أقرب إلى اليأس منها إلى الرجاء... إن الكثير والكثير جدا من رجال البوادي والقرى أصبحوا لا يتحصلون على ما يسد الرمق وصار شبح المجاعة الرهيب يهددهم كل صباح وكل مساء"،[4] وتتعجب الشهاب من "إقدام الإدارة على تشريد الكثير من الجزائريين في العمالة الوهرانية، ونزع أرضهم من بين أيديهم وتركهم عاطلين عن العمل ومتشردين لا مأوى لهم ولا يملكون في الحياة متاعا، ويقع ذلك في وقت اشتدت فيه الضائقة بالمسلمين الجزائريين إلى درجة أنهم أصبحوا يأكلون الميتة...، ولا يجدون دثارا يقيهم شر البرد الزمهرير"،[5] وقد لخصت جريدة "لاديبش" الصادرة بتاريخ 3 جانفي 1933م الحالة المأساوية للجزائريين فيما يلي: "ماذا يأكلون (أي الأهالي)؟ إنهم يحفرون التراب

[1] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 66.

[2] مازن حامد صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص ص 43 - 44.

[3] رابح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 214.

[4] الشهاب، ج8، مج8، 1934/8، ص 430.

[5] الشهاب، ج2، مج9، 1935، ص 98.

للعثور على جذور النباتات ليطحنوها ويصنعوا منها ما يشبه الدقيق،[1] إن هذه الحالة المروعة من البؤس التي آل إليها المجتمع الجزائري نتيجة للسياسة الاستعمارية التي تجاوزت الحدود المعقولة، مما حدا بالسيد "استيه" إلى القول في تقرير قدمه البرلمان الفرنسي في " لجنة إصلاح عرب الجزائر" يوضح فيه الوضعية المعيشية للشعب الجزائري قائلا " إن مستوى الحياة للعربي الريفي في الجزائر على درجة مروعة من الإنخفاض إذ أن الطاقة الغذائية التي يتحصل عليها من غذائه لا يتجاوز الثلث من معدل ما يحصل عليه الأوروبي".[2]

كما ساهمت الطبقة الكولونيالية بصورة مباشرة في فقر المجتمع الجزائري من خلال استمرارها في ابتلاع المزيد من الأراضي الفلاحية الخصبة وبالتالي تقلص المساحات الزراعية والرعوية، حيث ارتفعت مساحات قطاع المعمرين الزراعي على حساب قطاع الفلاحين الجزائريين من 226000 هكتار سنة 1926م إلى 400000 هكتار سنة 1935م،[3] وذكرت الشهاب عدد السكان في الجزائر 886582 نسمة سنة 1926م منهم 412496 فرنسي وأجنبي في عمالة قسنطينة لوحدها.[4]

لقد شهدت الجزائر مأساة اجتماعية حقيقية بسبب تدني مستوى المعيشة التي مست معظم سكانها وأصبح الفقر شبحا يخيم على يوميات الفرد الجزائري الذي أضحى همه الأساسي توفير رغيف العيش له ولعائلته، وفي الوقت الذي كان الأوروبي يسكن في منازل فخمة كان هو يعيش في الأكواخ وأكثر من مليون ونصف يعيشون في الأحياء الفقيرة،[5] إضافة إلى تدهور

[1] محمد العربي ولد خليفة، الاحتلال الاستيطاني للجزائر(مقارنة للتاريخ الاجتماعي والثقافي)، ط3، الجزائر، 2010، ص 68.
[2] بهاء قيطوبي وأخريات، الأوضاع الاجتماعية والثقافية فترة ما بين الحربين (1919- 1939)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف، محمد السعيد عقيب، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2012 - 2013، ص 50.
[3] كوثر هاشم، الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال مجلة الشهاب الجزائرية 1927 - 1939، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف، جمال بالفردي، شعبة التاريخ، جامعة الوادي، 2013 - 2014، ص 32.
[4] الشهاب، ع 42، س2، 1926/7/29، ص 12.
[5] كوثر هاشم، المرجع السابق، ص ص 64 - 65.

الحالة الصحية للجزائريين،[1] الذين عانوا من ظاهرة تفشي الأمراض والأوبئة نتيجة تكدس السكان في المناطق الضيقة سيئة التخطيط حيث تكثر الأوساخ والقاذورات التي تسبب الأمراض،[2] مثل: وباء الطاعون الذي ظهر في بلاد القبائل والكوليرا ووباء الملاريا الذي أودى بحياة الكثيرين،[3] وقد أشارت الشهاب إلى موجة وباء الطاعون الرئوي التي اجتاحت بعض المناطق من عمالة قسنطينة في جانفي 1931م حيث بلغ عدد المصابين في عين مليلة لوحدها نحو الثلاثين إصابة،[4] لقد كانت الأوبئة إلى جانب المجاعة تحصد الآلاف من الأهالي رغم أن السلطة الكولونيالية قدمت سنة 1932م مساعدات مالية تجاوزت 15 مليون فرنك لمواجهة أزمة المجاعة إلا أن المعمرين استغلوا الظرف لصالحهم واقتسموا تلك الأموال بينهم،[5] على حساب حقوق الجزائريين دون توفير أدنى شروط الرعاية ليسد رمقهم من الجوع والفاقة، هذه الأوضاع السيئة زاد من تفاقمها تلك السياسة المعتمدة على مبدأ فرق تسد التي حاول الاستعمار نشرها واستغلالها من ذلك إحداث الخلافات بين الطرق الصوفية،[6] وتشجيع النعرات المذهبية بين المالكية والحنفية والإباضية.[7]

في ظل هذه الحالة السيئة من البؤس والفقر والظلم وجد الجزائريين أنفسهم مجبرين على الهجرة وترك أراضيهم في سبيل البحث عن فرص للعمل والعيش،[8] ومنه فقد هاجر الجزائريون

---

[1] محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 30.

[2] مازن حامد صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص 44.

[3] كمال كاتب، أوروبيون أهالي ويهود الجزائر، تر، رمضان زيدي، ط خ، الجزائر، 2011، ص ص 187 - 188.

[4] الشهاب، ج1، مج7، 1931/2، ص 52.

[5] محمد قريشي، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945- 1954، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف، عمار بن سلطان، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001 - 2002، ص ص 34 - 35.

[6] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 52.أنظر أيضا، مازن حامد صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص 44.

[7] بوعزة بوضرساية، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م، ط خ، الجزائر، 2007، ص97.

[8] رابح تركي عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين(1931-1956) ورؤساءها الثلاثة، ط1، الجزائر، 2004، ص 35. 35. أنظر أيضا، عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 112.

سواء داخل الوطن من الأرياف إلى المدن إلى خارج الوطن باتجاه البلدان العربية الإسلامية أو إلى فرنسا،[1] كما تشير الإحصائيات سنة 1912م إلى أن 4000 أو 5000 جزائري بفرنسا،[2] والملاحظ أن هذا التوجه الكبير نحو فرنسا كان بسبب الحرب العالمية الأولى وذلك من أجل تجنيدهم في الحرب،[3] ومنه نلاحظ تضخم عدد المهاجرين إلى فرنسا خلال سنوات 1921، 1922، 1923م وذلك لحاجة فرنسا لليد العاملة الجزائرية،[4] خاصة أنها قليلة الكلفة وغزيرة الإنتاج،[5] وبالتالي استغلت فرنسا الفرصة بقبولهم كعمال في معاملها ومناجمها،[6] رغم الوضعية المزرية وحرمان الجزائريين من الامتيازات الاجتماعية التي يتمتع بها المعمرين في الجزائر من منح عائلية وضمان اجتماعي...إلخ.[7] فقد شهدت بداية القرن العشرين زيادة سكانية سكانية حيرت السلطة الفرنسية، فقد كان عدد السكان في سنة 1911م أربعة ملايين و700 ألف نسمة ليرتفع إلى أربعة ملايين و890 ألف نسمة في سنة 1912م والمعروف أن الجزائريين قد شاركوا في الحرب العالمية الأولى إجباريا وسقط منهم عدد كبير من الضحايا.[8]

[1] الجيلالي صاري، محفوظ قداش، المقاومة السياسية (الطريق الإصلاحي و الثوري)، تر، عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 220.

[2] عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919 - 1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص16.

[3] عبد الله شريط، مبارك الميلي، مختصر تاريخ الجزائر (السياسي والثقافي والاجتماعي)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 274.

[4] عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 22.

[5] شارل روبير آجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر، عيسى عصفور، ط 1، منشورات عويدات، لبنان، 1982، ص 60.

[6] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المصدر السابق ، ص 135.

[7] رابح تركي، المرجع السابق، ص 103.

[8] محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1984، ص 333.

**المبحث الرابع: الأوضاع الثقافية**

لقد كانت حركة الاستعمار الثقافية والتعليمية تحاول فرض رؤية استعمارية وتفكيرا مغايرا تماما لرؤية وتفكير مجتمعنا،[1] ومنه فقد بذلت فرنسا كل ما بوسعها لمحو شخصية المجتمع الجزائري وتفكيك بنيته عن طريق محاولات تصفية اللغة العربية وآدابها والدين الإسلامي بمؤسساته وعقيدته وشريعته وأخلاقه وثقافته، فالثقافة الفرنسية تسعى لتحقيق مشروع "فرنسة الجزائر" واستئصاله من مقوماته الأساسية، كما دل عن ذلك تقرير فرنسا بهذا الصدد " محاولة إطلاع الشباب (الجزائريين) على حضارة (المستعمر) وتقاليده وكل معارفه ليصبح هؤلاء الشباب عناصر مفيدة ووسطاء بين إخوانهم في الدين والفرنسيين"، كما أعلن الدوق دي روفيقو قائلا: "إن المعجزة الحقيقية التي يمكن صناعتها في الجزائر هي إحلال اللغة الفرنسية شيئا فشيئا محل اللغة العربية..."[2]

بدأ الاستعمار الفرنسي عملية التجهيل للشعب الجزائري بمصادرة أملاك الأوقاف الإسلامية المحبسة على المؤسسات الدينية والتربوية منذ سبتمبر 1830م، التي كانت توفر الأموال الأزمة للإنفاق على التربية والتعليم والأنشطة الدينية المختلفة.[3] وقد أفصح الفرنسيون أنفسهم عن سياستهم المتبعة فقد كتب الجنيرال دوكرو في تقرير له موجه إلى نابليون الثالث سماه تقرير حول المسائل التي يجب استعمالها من أجل فرض السلام في الجزائر وذلك سنة 1864م ومن هاته الوسائل يورد قوله: " يجب علينا أن نضع العراقيل أمام المدارس الإسلامية والزوايا، كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا... وبعبارة أخرى يكون هدفنا هو تحطيم الشعب الجزائري ماديا ومعنويا..."[4] ومن مظاهر تلك السياسة غلق المؤسسات التعليمية والدينية وفرض تعليم

[1] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 208.أنظر أيضا، رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 100.

[2] صالح فركوس، المرجع السابق، ص ص 208 - 209.

[3] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة الأمة، الجزائر، 2010، ص ص 12 - 13.

[4] مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر، حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 129.

اللغة الفرنسية الكتاتيب، حيث هدمت معظم المدارس وأغلقت الكثير وراقبت الباقي، وحولت الآخر إلى معاهد للتعليم الفرنسي الخالص.[1]

كما عملت على محاربة التعليم العربي وغلق معاهده ففي أكتوبر 1892م أصدرت قانون يقضي بأن لا تفتح مدرسة في الجزائر إلا برخصة من الحكومة وكانت لا ترخص للمصلحين بفتح المدارس وإن حصلوا عليها فبمحاولات شاقة، وبهذا القانون أغلقوا كثيرا من المعاهد وسجن معلميها وغرمتهم،[2] لم تقف عند هذا الحد بل تعداه إلى التدخل في مناهج التعليم وطرقه فحظر على الكتاتيب تدريس كتب اللغة العربية وألفية ابن مالك وغيرها، إلى جانب تحفيظ القرآن الكريم بل تعداه إلى منع التفسير كذلك،[3] أما التعليم في الزوايا فكان حسب إحصاء سنة 1871م عدد الزوايا في كل القطر الجزائري حوالي 2000 زاوية تشرف على تعليم وتثقيف حوالي 28000 تلميذ ويقوم بالتدريس فيها مدرسون جزائريون، وكانت تكون الطلاب للالتحاق في المستقبل بالزيتونة في تونس والقرويين في فاس وأحيانا أخرى بجوامع المشرق العربي وبفضل هذه المدارس كان التعليم القرآني منتشرا في الأوساط الجزائرية،[4] واصلت فرنسا ضرب الثقافة العربية الإسلامية من خلال محاصرة التعليم العربي الإسلامي بجملة من الإجراءات كان أهمها: عرقلة فتح المدارس العربية تحت طائلة العقوبة بالحبس والتغريم إلا بشروط تعجيزية ورخصة من الإدارة الفرنسية ومن أهم القوانين نذكر:

- قانون 18 يناير 1881م الخاص بتنظيم التعليم العام.
- قانون 18 أكتوبر 1892م الخاص بتنظيم تعليم الأهالي الجزائريين الابتدائي العام والحر.
- قانون 27 ديسمبر 1907م.[5]

---

[1] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 97.أنظر أيضا، يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 55. أنظر أيضا، رابح تركي، المرجع السابق، ص 103.

[2] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج 2، ط 1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 206.

[3] مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص ص 45 - 46.

[4] عبد القادر حلواش، المرجع السابق، ص ص 134 - 135.

[5] رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص 101.

كما سلكت فرنسا في تعليمها للجزائريين منهج الفرنسة وتشويه تاريخ الجزائر حتى تتمكن تدريجيا من إحلال اللغة الفرنسية محل العربية والقضاء على تراثها العربي الإسلامي،[1] لقد فرض الاستعمار الفرنسي على الجزائر صراعا عنيفا ضد الشخصية الجزائرية ومحاولة تحطيم قيمها الثقافية والحضارية، لذا فقد كانت حالتها الثقافية سيئة جدا أمام محتل همه الوحيد هو التقتيل والاستغلال لهذا فقد كانت مقاومتهم من أجل الدفاع عن مقوماتهم الشخصية صعبة وشاقة طيلة فترة الاحتلال،[2] حيث سعت إلى نشر الأمية في أوساط الجزائريين وذلك عن طريق محاربة التعليم العربي وإغلاق المدارس من أجل دفن اللغة العربية ومحو الشخصية الجزائرية الإسلامية وإحلال الثقافة الفرنسية محلها،[3] وفي عام 1904م أصدرت الإدارة الفرنسية قرارا يمنع التعليم بدون رخصة،[4] كما نظمت نوعين من التعليم الأول راق من الدرجة الأولى خاص بأبناء المستوطنين، والثاني ضعيف من الدرجة الثانية مخصص لأبناء الجزائريين المسمى بالتعليم الأهلي،[5] وفي 21 مارس 1908م أصدر مؤتمر الزراع الفرنسيين أمرا بإلغاء التعليم الإبتدائي بالنسبة للجزائريين لأن ذلك سيكون خطرا عليهم من الناحية الاقتصادية، كما يعتبر الاستعمار تدريس اللغة العربية اضطهادا عنصريا يجب مقاومته حتى لا تصبح البلاد عربية.[6] عربية.[6]

على الرغم من السياسة الاستعمارية المطبقة في محاربة التعليم العربي إلا أن الشعب الجزائري استمر من جهته في تكثيف نشاطه التعليمي ضمن حدود التعليم القرآني بواسطة اللوحة والمداد، ويتحدث ابن باديس عن هذه الفترة من الحياة الثقافية حيث شاهد " هذا القطر قريبا من الفناء ليست له مدارس تعلمه وليس له رجال يدافعون عنه ويموتون عليه، بل كان في

[1] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 209.

[2] أنيسة بركات، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1995، ص 79.

[3] رابح تركي، المرجع السابق، ص 94.

[4] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 64.

[5] رابح تركي، المرجع السابق، ص 161.

[6] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 61.

إضراب دائم مستمر... كان أبناؤنا يومئذ لا يذهبون إلى المدارس الأجنبية التي لا تعلمهم غالبا من العلم إلا ذلك الفتات الذي يملأ أدمغتهم بالسفاسف حتى إذا خرجوا منها خرجوا جاهلين دينهم ولغتهم وقوميتهم وقد ينكرونها"، هذا هو وضع التعليم الوطني في مطلع القرن العشرين وقد جرت محاولات شاقة لإدخال مناهج على التعليم من قبل بعض الأساتذة.[1]

لقد كان للجزائريين ردود أفعال إزاء سياسة التضييق إذ جعلوا من هذه السياسة المعتمدة على الزجر والاضطهاد عاملا محفزا في بث بذور الوعي الوطني في كامل البلاد، تعد بداية القرن العشرين مرحلة بعث وتجديد للحياة الثقافية ففي هذه الفترة ظهرت عدة مراكز ثقافية وأدبية كان لها أثر واضح في بعث النهضة الفكرية،[2] والنواة السياسية الأولى للحركة الوطنية كما كان لها دور بارز في بلورة الوعي الثقافي، لقد مثلت النوادي والجمعيات منبعا روحيا وفكريا وخط دفاع ضد سياسة التجهيل والفرنسة وساهمت في تربية التنشئة وتأطير الشباب الذي عزم على أن يستعيد نفسه،[3] ومن أهم النوادي والجمعيات الثقافية نذكر:

- الجمعية الراشدية: تأسست سنة 1902م بالعاصمة من قبل بعض الفئات المتجنسة.
- الجمعية التوفيقية: كانت تنشط في الجزائر العاصمة.
- نادي صالح باي: تأسس في 1908م بقسنطينة تلقى فيه المحاضرات العلمية والأدبية.[4]
- نادي الترقي: تأسس في 1927م مقره قسنطينة ثم شهد ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سنة 1931م.[5] لقد قامت هذه الجمعيات والنوادي بنشاط ثقافي واسع في مطلع القرن العشرين وما ساعدها في الانتشار والشهرة هي الصحافة التي روجت لهذه المراكز

[1] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 62.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 137.

[3] عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط 1، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص 104.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1830- 1954)، ج5، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 314.

[5] عبد الرحمان شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 117.

الثقافية، فالصحافة لعبت دورا بارزا في هذه الفترة حيث ساهمت في تنمية الروح الوطنية وكشف النوايا الحقيقية لفرنسا.[1]

لقد عانى الشعب الجزائري من أعنف نوع من الاستعمار لذا فقد شهدت البلاد تغيرا جذريا على كافة الأصعدة نتيجة تطبيق فرنسا لسياستها الاستعمارية في مختلف المجالات التي تسعى من خلالها إلى القضاء على مقومات هذا الشعب، مع مطلع القرن 20م شهدت الجزائر حراكا وطنيا تمثل في الحركة الوطنية بمختلف اتجاهاتها.

[1] يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912- 1948)، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 13.

# الفصل الثانـي

## الصحافة الإصلاحية ويروز صحيفة البصائر

## (1935 – 1939م)

المبحث الأول: نشأة الصحافة العربية وتطورها في الجزائر

المبحث الثاني: ظهور الصحافة الإصلاحية

المبحث الثالث: التعريف بصحيفة البصائر (1935– 1939م)

المبحث الرابع: أهم العوائق التي واجهتها

## المبحث الأول: نشأة الصحافة العربية وتطورها في الجزائر

ارتبط تاريخ الصحافة في الجزائر منذ الاحتلال بظهور الصحف الفرنسية لذا نجد أن ظهور الصحافة في الجزائر كانت بداية استعمارية بحتة،[1] حيث كانت تتبع في طباعتها وإصدارها نفس النمط المتبع في فرنسا كما أنها كانت في سياستها العامة امتدادا للصحافة الفرنسية بأحزابها ومواقفها المختلفة مع اهتمام زائد بمصالح الكولون في الجزائر،[2] وقد صدرت أول صحيفة في الجزائر باسم بريد الجزائر في جويلية 1830م ومن هنا عرفت الجزائر أول التجارب الصحفية وظهرت لأول مرة آلة الطباعة إضافة إلى ظهور صحافة المعمرين الذين أصدروا حوالي 12 صحيفة يومية وأسبوعية، حيث استطاعت هذه الصحف بما كانت تتمتع به من حريات وأن توجه النقد للسياسة الاستعمارية،[3] وبهذا أدرك المثقفون الجزائريون أهمية الصحافة كوسيلة فعالة لنشر ولتوصيل مطالبهم للحكومة الفرنسية.[4] ظهرت أول جريدة في الجزائر وهي المبشر (1847- 1927م).[5]

**- بداية الصحافة الأهلية:**

تمثل الفترة السابقة للحرب العالمية الأولى (1900- 1914م) البداية الحقيقية للصحافة وهذا راجع إلى بروز فئة مثقفة من الجزائريين الذين تلقوا تعليمهم بالمدارس الفرنسية وأيضا وصول اللجنة البرلمانية إلى الجزائر سنة 1881م التي أتاحت الفرصة للمثقفين الجزائريين لإيصال آراءهم في المسألة الوطنية إلى الدوائر الفرنسية الرسمية.[6] ومنه فقد شهدت الفترة من (1900-1911م) صدور أول صحيفتين جزائريتين هما جريدة المغرب (1903-1911م)،

[1] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 9.

[2] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 71 - 72.

[3] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 29.

[4] فليب هارنمان حتي وآخرون، الجريدة أو الصحافة عند المسلمين، تر، دار المعارف الإسلامية، ط 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، 1984، ص ص 97 - 99.

[5] مروة أديب، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، ط1، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، 1961، ص 13. أنظر أيضا، أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 71 ، 73 .

[6] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص ص 29- 30.

تمثل للجزائريين شعاعا مضيئا كونها أول صحيفة تنطق باسمهم وبلغتهم القومية، المصباح (1904- 1905)،[1] الجزائر (1908-1911م) أصدرها عمر راسم،[2] وقد أغلقتها الحكومة الفرنسية بعد أن صدر منها عددان فقط،[3] الحق الوهراني (1911- 1912م) صحيفة سياسية أسبوعية صدرت في وهران وهي تعتبر لسان حال الدفاع عن مصالح الجزائريين المسلمين،[4] الإسلام (1912 - 1914)، ذو الفقار (1913 - 1914) اهتمت بالدفاع عن الإسلام والإصلاح الديني،[5] الفاروق (1913 - 1915م) ترأس تحريرها عمر بن قدور.[6]

هذه هي بدايات الصحافة العربية التي بدأت تظهر للوجود ابتداء من عام 1908م حيث كان من الممكن أن تحدث نهضة سياسية وثقافية كبيرة في البلاد لو أنها لقيت الحرية الكافية،[7] لكن الإدارة الاستعمارية شنت عليها حربا شعواء فقضت عليها الواحدة تلو الأخرى وكتمت أنفاسها بغلقها وإصدار العقوبات الصارمة في حق أصحابها،[8] وهكذا توقفت كافة الصحف بكل اتجاهاتها خلال الحرب العالمية الأولى ماعدا بعض الصحف،[9] التي اعتمد عليها الجزائريون لمتابعة أنباء الحروب منها: جريدة أخبار الحرب (1914- 1918م) أصدرتها الحكومة الفرنسية في الجزائر العاصمة باللغة العربية وكانت تحتوي أخبار وتطورات الحرب.

---

[1] مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، منشورات مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003، ص 86. أنظر أيضا، عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 30.

[2] عمر راسم (1884- 1959) اشتهر بروحه الوطنية الثائرة أصدر جريدتي الجزائر والإصلاح. أنظر، محمد ناصر، المرجع السابق، ص 23.

[3] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1971، ص 95.

[4] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 73.

[5] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 41.

[6] عمر بن قدور ولد بالجزائر العاصمة وكان من المتحمسين للقومية الإسلامية (1886- 1932) يعد من رواد الصحافة الوطنية وأصدر جريدة الفاروق. أنظر، محمد ناصر، المرجع السابق، ص 36.

[7] رابح تركي عمامرة، المصدر السابق، ص 113.

[8] زهير حدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 38.

[9] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 76.

لقد خضعت الصحافة الوطنية في الفترة ما بين (1919- 1930م) إلى نظام تراوح ما بين الشدة والقسوة وبين نوع من الحرية والمراقبة،[1] حيث شهدت الجزائر في هذه الفترة سياسة غض نظر تمكنت خلالها من إصدار بعض الصحف الوطنية وهذا مع تعيين (جونار)،[2] واليا عاما الذي عرف بموضوعيته وكان له دور في دمج جريدتي الإسلام والرشيدي وظهورهما موحدتين في جريدة الإقدام، الناطقة باللغتين العربية والفرنسية وكانت أول جريدة عربية تكلمت بلهجة حارة وعبرت عن عواطف الجزائريين بكل صراحة اعتبرت جريدة الأمير خالد،[3] لأنها ناطقة بلسان حزبه ولكن المستوطنين لم يطيقوا سياسته وتساهله اتجاه الجزائريين فعملوا على إبعاده في 1919م وعادت سياسة الكبت وإخضاع الصحافة للمراقبة، وبصدور إصلاحات 19فيفري1919م التي خولت للجزائريين بإصدار الصحف.[4]

بعد الحرب العالمية الأولى شهدت الجزائر ظهور صحف كثيرة مزدوجة اللسان إضافة إلى الصحف الفرنسية، ويعود ذلك إلى المؤثرات الخارجية ودور الصحافة العربية المشرقية والتغيرات التي أحدثتها الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها الهامة على الرأي العام الجزائري والمثقفين الجزائريين بصفة خاصة الذين قادوا الحركة الفكرية،[5] وذلك عن طريق تنظيم عربي حر وإصدار صحافة عربية، ومن أبرز الصحف الناطقة بالعربية الصادرة في هذه الفترة نذكر:

[1] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 77.

[2] شارل جونار، حكم الجزائر مرتين الأولى ما بين أكتوبر1900و جوان1901، والثانية ما بين ماي1903و مارس 1911، سلم مقاليد الحكم في أكتوبر ودعا عمال العمالات للقيام ببعض الإصلاحات الإدارية. أنظر، بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 252.

[3] رابح تركي عمامرة، المصدر السابق، ص 114. أنظر أيضا، أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 345. أنظر أيضا، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 251.

[4] أحمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص ص 76- 77. أنظر أيضا، محمد ناصر، المرجع السابق، ص 12.

[5] بشيرة مباركي وآخرون، الصحافة الإصلاحية وموقف الإدارة الفرنسية منها (1931 - 1939) صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2012 - 2013، ص 15.

جريدة النجاح (1920- 1939م) أصدرها عبد الحفيظ الهاشمي بقسنطينة،[1] توقفت عن الصدور سنة 1939م ثم ظهرت سنة 1945م إلى غاية 1956م تاريخ توقفها نهائيا،[2] تعد من أطول الجرائد العربية عمرا وهذا نتيجة للخط السياسي الذي كانت تنتهجه،[3] جريدة الصديق (1920 – 1922م) صدرت في الجزائر بعنوان (الإقدام الإسلام الراشدي) وفي سبتمبر 1920م أصبحت هذه الجريدة باسم الإقدام تحرر باللغتين العربية والفرنسية، كانت ذات نزعة وطنية صريحة وتوقفت عن الصدور في مارس 1923م، جريدة لسان الدين (1923م) ظهرت في العاصمة ويقول أحمد توفيق المدني أنها لم تعش طويلا،[4] ومع حلول عام 1925م عاد التساهل مع الصحافة الوطنية وذلك مع تعيين فيوليت،[5] واليا عاما للجزائر حيث ظهرت خلال مدة ولايته (1925 – 1927) عدة جرائد منها: الجزائر، الشهاب، صدى الصحراء، الإصلاح، ولكن لم تتحمل الصحافة الكولونيالية تسامحه وأبعد عن الحكم في 1927م.[6]

[1] عبد الحفيظ الهاشمي، من مواليد طولقة عام 1895 أسس جريدة النجاح وكان رئيس تحريرها حتى تسلمها منه مامي إسماعيل، وقد كانت النجاح من أولى الصحف العربية بعد الحرب. أنظر، محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 43.

[2] زهير حدادن، الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة 1930، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص34.

[3] علي مرحوم، نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مجلة الثقافة، ع 42، س7، الجزائر، 1978، ص 29.

[4] مفدي زكريا، المرجع السابق، ص ص 70- 71. أنظر أيضا، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص ص 252 – 253.

[5] موريس فيوليت، ولي حاكما عاما على الجزائر ما بين (1925- 1927) وعرف بالنزعة الاشتراكية، عضوا في مجلس الشيوخ وبعد حكم الجبهة الشعبية عين عضوا في حكومتها. أنظر، أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 243.

[6] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 77.

**المبحث الثاني: ظهور الصحافة الإصلاحية**

**- الحركة الإصلاحية الجزائرية:**

لم يكن ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر وليد الصدفة وإنما ساهمت عوامل متعددة ومختلفة في بلورة فكرة الإصلاح بالجزائر منذ مطلع القرن العشرين لتصبح حركة لها مبادئها ومنهجها في أعقاب الحرب العالمية الأولى ومن جملة هذه العوامل نذكر:

- تأثر الحركة الإصلاحية الجزائرية بمثيلتها في المشرق العربي ولا سيما ثمرة بذور زرعها بعض المصلحين العرب والمسلمين أمثال: جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده.

- البعثات العلمية إلى الحجاز التي لعبت دورا هاما في إذكاء فكرة الإصلاح في الجزائر وأيضا عودة الطلبة الأوائل الذين أنهوا دراستهم في تونس ومصر من بينهم: محمد البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، مبارك الميلي...إلخ.[1]

- الحرب العالمية الأولى و ما أفرزته من تطورات على الصعيدين السياسي والاجتماعي.[2]

- الاستعداد الفطري للشعب الجزائري والأرض الطيبة التي احتضنت البذور الإصلاحية وتفاعلت معها،[3] إضافة إلى بروز مجموعة من المصلحين الذين ساهموا بمجهوداتهم الفردية في بعث اليقظة العربية الإسلامية عن طريق التدريس في المساجد والمدارس وتأليف الكتب من بينهم: الشيخ صالح بن مهنا، عبد القادر المجاوي، عبد الحليم بن سماية... وغيرهم.[4]

- الدور الذي لعبته الصحافة العربية المشرقية في الجزائر رغم التشديد الاستعماري على كل ما هو مكتوب إلا أن أعداد مجلة "المنار" وبعض الصحف التونسية المتأثرة بالحركة الإصلاحية كانت تصل إلى الجزائر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أحيانا عن طريق الحجاج

[1] رابح تركي عمامرة، المصدر السابق، ص ص 102، 106.

[2] محمد البشير الإبراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء، المصدر السابق، ص 41.

[3] عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، ج1، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، 1968، ص 20.

[4] رابح تركي عمامرة، المصدر السابق، ص ص 106، 108.

أو بعض المسافرين بالمشرق العربي، إضافة إلى زيارة محمد عبده سنة 1903م التي كان لها المفعول الكبير في توطن الفكرة الإصلاحية ثم انطلاقها بنفس جديد.[1]

- الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد بن باديس "بدروسه الحية والتربية الصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه والتعاليم الحقة التي كان يبثها في نفوسهم الطاهرة النقية والإعداد البعيد المدى الذي كان يغذي أرواحهم الوثابة الفتية، فما كادت تنقضي مدة حتى كان الفوج الأول من تلاميذ ابن باديس مستكمل الأدوات من فكر صحيحة وعقول نيرة ونفوس طامحة وعزائم صادقة وألسن صقيلة وأقلام كاتبة".[2]

**- عوامل نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:**

بذلت جهود كبيرة لتجميع وحشد القوى والطاقات تحت راية واحدة في سبيل مواجهة التحديات والأخطار المحدقة بالأمة الجزائرية، مع ذلك فقد تظافرت عوامل كثيرة ساهمت جميعها في ميلاد جمعية العلماء إلى الوجود أهمها: احتفال فرنسا بالعيد المئوي للاحتلال 1930م ودعيت الدنيا كلها لحضور هذا الاحتفال،[3] السياسة الفرنسية في محاولة القضاء على مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية في مقدمتها الدين الإسلامي واللغة العربية إضافة إلى الثورة التعليمية التي أحدثها عبد الحميد ابن باديس والتي بثها في نفوس مريديه،[4] عودة فئة من أبناء الجزائر الذين درسوا في بلاد المشرق وتونس حتى تشربوا من الأفكار الإصلاحية الناضجة هناك، الدور الكبير الذي لعبته الصحافة المشرقية في تسرب الدعوات الإصلاحية وبالتالي نشر الروح الوطنية داخل المجتمع الجزائري.[5]

---

[1] الطاهر سعود، الحركات الإسلامية في الجزائر الجذور التاريخية والفكرية، ط 1، مركز المسبار للدراسات والبحوث، الإمارات العربية المتحدة، 2012، ص ص 258 - 259.

[2] محمد البشير الإبراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء، المصدر السابق، ص 42.

[3] رابح تركي عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين(1931- 1956) ورؤساءها الثلاثة، المصدر السابق، ص 41.

[4] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 95 - 96.

[5] الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص 67.

- **الأسس الأولى لجمعية العلماء:**

إن اللبنة الأولى لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت سنة 1913م كتب الله أن يتعرف عبد الحميد بن باديس على محمد البشير الإبراهيمي في المدينة المنورة ورغم أن الرجلين ولدا في نفس العام 1889م وفي نفس المنطقة إلا أن اللقاء الأول لم يحصل بينهما إلا في أرض الحجاز بعيدا عن الجزائر،[1] حينها بدءا في التفكير عن حل للوضع المتردي بالجزائر في سبيل النهوض بها من كبوتها ولكن شاء القدر أن تظهر للوجود في 1931م.[2]

- **جمعية العلماء حقيقة واقعة(5 ماي 1931م):**

على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء 17 ذي الحجة 1349 هـ الموافق ل 5 ماي 1931م اجتمع في نادي الترقي بالعاصمة اثنان وسبعون عالما من علماء القطر الجزائري إضافة إلى طلبة العلم، كان الغرض من هذا الاجتماع هو تحقيق فكرة لطالما فكر فيها علماء الجزائر وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس وهي "تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" حيث صادقت الهيئة العامة لجمعية العلماء على القانون الأساسي لها،[3] وأهم ما ورد فيه "جمعية إرشادية تهذيبية لا يحق لها التدخل في المسائل السياسية " وأن هدفها هو محاربة الآفات الاجتماعية (البطالة، الجهل...).[4]

- **أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:**

يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس عن أهداف الجمعية بأسلوب دقيق وبالعبارة الواضحة والصادقة التي تعبر عن آلام وأوضاع الشعب الجزائري " إننا نريد نهضة شعبية قوية تتجلى شخصية الشعب الجزائري، وتكشف مجد الماضي بما ينير له طريق الحياة لا أقوال مكررة عن سياسة انتخابية يديرها الاستعمار... و نريد انقلابا جزائريا يرتكز على إعداد نشئ صالح من

[1] مولود عويمر، العلماء الأخلاء، دار المدى، الجزائر، 2013، ص 54.

[2] الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص 67.

[3] بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط1، دار النفائس، بيروت، 1982، ص 113.

[4] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 111.

عظمة الماضي ويقظة الحاضر ما يعصمها من الزلل والانحراف وهي في طريق المستقبل .."
وقد لخص الشيخ عبد الحميد بن باديس مبادئها في العروبة، الإسلام، العلم، الفضيلة.[1]

لقد اعتمدت جمعية العلماء في نشر أهدافها ومبادئها على وسائل متعددة حيث شملت المسجد والمدرسة والنادي والصحافة، فالمسجد كان للوعظ والإرشاد والمدرسة لتربية النشء الجديد من أجل إخراج أجيال متسلحة بالثقافة العربية الإسلامية، والنادي للتوعية والتوجيه وذلك من خلال إلقاء المحاضرات،[2] والصحافة التي لعبت دورا عظيما ومميزا في تاريخ الحركة الإصلاحية فقد أدرك الشيخ عبد الحميد بن باديس ما للصحافة من أهمية في بناء نهضة الجزائر وإحياء مقوماتها ودورها الكبير في الحفاظ على اللغة العربية وتأكده بأن الحركة الإصلاحية لن يكتب لها النجاح إلا إذا اتصلت بالشعب.[3]

لتكون الصحافة بمثابة مدرسة شعبية متنقلة وهمزة وصل بينه وبين الأمة بمختلف شرائحها، ينشر فيها ما يسعى إليه من الأهداف وما يراه ملائما وضروريا لحال الشعب الجزائري من التهذيب والتعليم ويبلغهم مبادئ دعوته الإصلاحية الجهادية ولذلك دخل عالم الصحافة قائلا: (باسم الله، ثم باسم الحق والوطن ندخل عالم الصحافة العظيم شاعرين بعظمة المسؤولية التي نتحملها فيه، مستسهلين كل صعب، في سبيل الغاية التي نحن إليها ساعون، والمبدأ الذي نحن عليه عاملون)،[4] ومنه فقد تميزت الصحف التي ظهرت في هاته الفترة بطابعها الإصلاحي الذي وإن دل على شيء فإنما يدل على اليقظة التي لحقت بالشعب

[1] محمد طهاري، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 13. أنظر أيضا، عبد الرحمان شيبان، المصدر السابق، ص ص 15 - 16.

[2] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 141 - 142.

[3] سعيد بوخاوش، مقاومة التيار الإصلاحي في الجزائر لسياسة الفرنسة ودوره في الحفاظ على اللغة العربية (1900 - 1954)، دار تقليت، الجزائر، 2013، ص ص 94 - 95.

[4] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 55.

الجزائري نتيجة للتأثر بالنهضة الإصلاحية في المشرق العربي،[1] ونتيجة لجملة من العوامل الأخرى برزت الصحافة الإصلاحية في الجزائر ومن أبرز هذه الصحف نذكر:

**1- صحيفة المنتقد (1925)**

صدرت يوم 2 جويلية 1925م للشيخ عبد الحميد ابن باديس،[2] لم تكن أول ممارسة له للعمل الصحفي بل سبقتها بدايات أولى له فقد استهل حياته الصحفية بمقالات متواصلة كان ينشرها في جريدة النجاح لأول عهدها،[3] تولى تحريرها نخبة من الشبيبة الجزائرية ويديرها السيد أحمد بوشمال،[4] ويوجهها الإمام عبد الحميد بن باديس، كان شعار المنتقد أنها جريدة حرة وطنية تعمل لسعادة الأمة الجزائرية وأنها جريدة "سياسية، تهذيبية، انتقادية" شعارها "الحق فوق كل واحد والوطن قبل كل شيء" وليس من المبالغة بشيء القول بأن المنتقد كانت أول صحيفة جزائرية طلائعية بالعربية،[5] وقد استطاع ابن باديس أن يجمع ويظم إليها خيرة الأقلام العربية مثل: مبارك الميلي،[6] الطيب العقبي.[7]

---

[1] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 76 - 77.

[2] عبد الحميد بن باديس: بن المكي بن محمد كحول بن الحاج بن باديس الصنهاجي تتبوأ أسرته مكانة مرموقة فهي مشهورة بالثراء والجاه، ولد في 5 ديسمبر 1889، نشأ تنشئة إسلامية حيث حفظ القرآن بأحد الزوايا القادرية وهو في الخامسة من عمره ثم بدأ في تعلم العلوم الإسلامية على يد الشيخ حمدان لونيسي. ينظر، عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، ج1، دار الهدى، عين مليلة - الجزائر، 2005، ص 185.

[3] محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، منتدى سور الأزبكية، الجزائر، 2007، ص 13.

[4] أحمد بوشمال: ولد في 25يناير1925كان من طلبة ابن باديس نشأ مكافحا، اشتغل في صناعة الأحذية واشتغل كالمدير في مجلة الشهاب بعد1940 تولى رئاسة جمعية التربية والتعليم. أنظر، رابح خدوسي وآخرون، موسوعة الأدباء والعلماء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر، 2003، ص226.

[5] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 179.

[6] مبارك الميلي: الشيخ مبارك الميلي بن محمد الهلالي المسمى بالميلي ولد في 1897 بالميلية وسط أسرة متواضعة، كان معروفا بالزهد أنهى دراسته في تونس ثم شرع في التعليم بمسجد (سيدي بومعزة) عندما أسست ج ع م ج أنتخب عضوا بالمجلس الإداري وتولى الإشراف على جريدة البصائر. أنظر، محمد الميلي، الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص 97.

[7] الطيب العقبي: ولد في 1890 ببلدة سيدي عقبة ببسكرة، هاجر إلى المدينة المنورة سنة 1895 حيث تشبع بالعلوم والمعارف الإسلامية، ركز اهتمامه بتفسير القرآن ثم أسس جريدة الإصلاح. أنظر، أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط خ، دار هومة، الجزائر، ص ص 27 - 30.

وأيضا أبو اليقظان،[1] ومن الشعراء محمد العيد آل خليفة،[2] كان اسمها يدل على أنها ثورة على التوجه السائد لدى الطرق الصوفية (اعتقد ولا تنتقد) كانت لهجتها عنيفة جدا ضد تصرفات الإدارة الفرنسية كما أنها شنت حملات شديدة على الطرق الصوفية الفاسدة،[3] ومنه فقد تحملت المنتقد مهمة وفكرة الإصلاح الإسلامي (بتنزيه الإسلام عما أحدثه فيه المبتدعون، وحرفه الجاهلون، وباينه كما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وعمل به السلف الصالحون... وتلفت المسلمين الجزائريين إلى حقيقة وضعيتهم بين الأمم، بأنهم أمة لها قوميتها

**2- صحيفة الشهاب (1925- 1939)**

أصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1925م بعد تعطيل صحيفة المنتقد، لصاحب امتيازها السيد أحمد بوشمال، تصدر صبيحة الخميس من كل أسبوع بقسنطينة، كانت لهجتها غاية في الاتزان والليونة والدعوة بالحسنى،[4] كان شعارها "لا تستطيع الظروف أن تكفينا ولا تستطيع بإذن الله إتلافنا" تعد من أشهر المجلات في المغرب العربي حيث كانت تتناول الفكر الإسلامي في أصالته وعمقه وتسعى لبعث الشعب الجزائري وتذكيره بماضيه الحافل ولغته السامية ودينه الحنيف،[5] كان عنوان الشهاب يوحي بالطموح إلى إضرام النار في القديم البالي الميت، الذي يريد أن يتحكم في الأحياء وفي المستقبل، وإلى إنارة الطريق للجيل الصاعد، نظرا لما للشهاب من معاني النار والضوء،[6] كان شعارها في بدايتها وأول أمرها "مبدؤنا في الإصلاح

---

[1] أبو اليقظان: ولد في نوفمبر 1888 من علماء القرارة بميزاب، درس بمسقط رأسه على يد الشيخ محمد بن يوسف أطفيش انتقل إلى تونس ضمن أولى البعثات الميزابية، كان عضوا فاعلا في الحزب الدستوري التونسي الحر، يعتبر من رواد الصحافة العربية في الجزائر، أنشأ حوالي ثماني جرائد و توفي في 30مارس 1973. أنظر، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت – لبنان، 1980، ص 365.

[2] محمد العيد آل خليفة: ولد في مدينة عين البيضاء في 27 أغسطس 1904، قرأ القرآن الكريم وأتم تعليمه الابتدائي بها، ثم انتقل إلى تونس(1921 – 1923) عاد إلى بسكرة إلى بسكرة ليشارك في الحركة الفكرية عن طريق الصحافة الإصلاحية. أنظر، مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص 62.

[3] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 141 – 143.

[4] مفدي زكريا، المرجع السابق، ص 88.

[5] الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص 56.

[6] محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، المرجع السابق، ص 12.

الديني والدنيوي لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وأسفل منه الحق والعدل والمؤاخاة في إعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات" وفي أركان الغلاف الأربعة نجد العبارات التالية "الحرية، العدالة، الأخوة، السلام" وكانت تسعى وتبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري،[1] وكان ابن باديس يشير بهذا الشعار إلى المرحلة السياسية التي كان يطمح فيها الجزائريون وأن تقدر فرنسا مساعداتهم التي قدموها لها إبان الحرب العالمية الأولى لكن بعد حصوله اليأس منها استبدل الشعار السابق بـ "لنعول على أنفسنا ولنتكل على الله" وبقي الشهاب تابعا للإمام ومستقلا به عن الجمعية بعد تأسيسها،[2] ونظرا لما لاقته من مضايقات وحصار أزمة مالية تحولت من سنة 1929م إلى شهرية ثم إلى نصف شهرية،[3]

استمرت الشهاب في الصدور ولغتها ودينها وتاريخها، فهي بذلك أمة تامة الأممية لا ينقصها شيء من مقومات الأمم، وأنهم إلى ذلك مرتبطون بأمة عظيمة، ذات تاريخ مجيد، ومدنية راقية، وحكومة منظمة)،[4] ولكن الإدارة لم ترضى عن لهجتها الحارة، وجملتها الصادقة ضد الخرافات والبدع، والتي أثارت حفيظة الطرقيين عليها حتى عطلت بأمر حكومي بعد أن دامت أربعة أشهر أصدرت خلالها ثمانية عشرة عددا، كانت في بنيان النهضة ثمانية عشر سندا،[5] كانت المنتقد أول صحف العهد الإصلاحي حيث شددت الحملات على أنصار البدعة والضلال وتنتقد تصرفات الحكومة الفرنسية بشكل متزن رصين إلا أنه قوي وصريح، فخنقت الحكومة أنفاسها ولم تمر سنة على ولادتها وكان العدد الثامن عشر آخر عدد منها.[6]

لقد ساهمت الشهاب في مواصلة الخط الإصلاحي الجهادي والمنهج الدعوي والمبدأ السياسي الذي ابتدأته وانتهجته المنتقد قبلها في المحافظة على حقوق الأمة والدفاع عن

[1] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص ص 180 - 181.
[2] محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، المرجع السابق، ص 15.
[3] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 58.
[4] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 179.
[5] مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص ص 62 - 63.
[6] مفدي زكريا، المرجع السابق، ص 86.

مقوماتها كانت لا تتسامح مطلقا مع أي شخص يحاول المساس بها أو النيل منها،[1] كانت لها سمعة طيبة تعدت حدود الوطن حيث أعطت اهتماما كبيرا لقضايا الوطن العربي والإسلامي لا سيما السياسية والتحريرية منها،[2] وتعتبر ثالث مجلة في العالم العربي الإسلامي بعد العروة الوثقى والمنار.[3]

### 3- صحيفة الجزائر(1925)

جريدة إصلاحية أسبوعية صدرت سنة 1925م وترأس تحريرها محمد السعيد الزاهري،[4] كانت امتداد لجريدة الإقدام التي كان يصدرها الأمير خالد منذ 1919م وجاء في هذه الأخيرة إعلانا يبشر بصدور جريدة الجزائر جاء فيه "نستطيع اليوم بكل سرور أن نبشر قراءنا الفطناء بأن صحيفتهم هذه ستطلع عليهم في العهد القريب باللسانين العربي والفرنسي باسم آخر غير اسم الإقدام، فقد اخترنا أن يكون الجزائر في حجم بقدر هذا مرتين ثم نأخذ بعد ذلك في النمو بحسب الظروف إلى أن تصير صحيفة كبرى ويتكفل بالقلم العربي حضرة صديقنا الشيخ محمد السعيد الزاهري المتطوع بالجامع الأعظم بالزيتونة بتونس، وتكون الجريدة أيضا تحت إشرافه أما مواضيعها فستكون مقصورة على ما ينفع الناس،[5] وقد قال عنها الدكتور أبو القاسم سعد الله أنها من أوائل الصحف ذات الاتجاه الإصلاحي واتخذت شعارها الجزائر للجزائريين،[6] ولكن سرعان ما أوقفتها الإدارة الاستعمارية ولم يصدر منها سوى ثلاثة أعداد.[7]

---

[1] رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية، المصدر السابق، ص 191.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 253.

[3] رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية، المصدر السابق، ص 191.

[4] محمد السعيد الزاهري: ولد في ليانة بالقرب من بسكرة عام 1899وقتل عام 1956 كان من أبرز الأدباء الجزائريين جمع بين النثر والشعر وكانت له مساهمة كبيرة في الحركة الإصلاحية ولكنه انفصل عن الإصلاح وانحاز إلى الطرقية. أنظر، مازن حامد صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص 63.

[5] أحمد بالعجال، الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، إشراف، الجمعي خمري، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2005- 2006، ص 20.

[6] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 258.

[7] مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص 63.

### 4- صحيفة صدى الصحراء (1925- 1926)

أنشأها الشيخ أحمد بن العابد العقبي،[1] وكان من كتابها الطيب العقبي ومحمد الأمين العمودي،[2] تبنت قضايا الإصلاح الديني والاجتماعي كانت تطبع في المطبعة الإسلامية بقسنطينة، وقد جعلت شعارها "العمل على ردء المفسدة قبل جلب المصلحة"، ولكن سرعان ما توقفت عن الصدور إثر اختلاف وقع بين أعضاء إدارتها،[3] وعاشت في محيط التضييق الإداري حتى وقع تعطيلها من طرف الإدارة الاستعمارية، بعد أن دامت حوالي سنة رغم أهميتها لأنها كانت فتحا جديدا للصحافة في بسكرة.[4]

### 5- صحيفة الحق (1926)

أصدرها علي بن موسى العقبي،[5] في 23 أفريل1926م بمدينة بسكرة وتطبع بمطبعة النجاح بقسنطينة، وبعد صدور حوالي ثلاثين عدد منها لفظت أنفاسها مخنوقة بيد الإدارة الاستعمارية وتوقفت عن الصدور في نفس العام الذي صدرت فيه.[6]

### 6- صحيفة البرق (1927)

صدر العدد الأول منها في 27 مارس 1927م وكان مدير تحريرها محمد عبد المجيد رحموني وكانت شديدة اللهجة ضد الطرقية، تميزت البرق بوجود عدد كبير من الكتاب

---

[1] أحمد بن العابد العقبي: أديب ناظم له اشتغال في الصحافة من أهل سيدي عقبة، تعلم بالزاوية العثمانية، بدأ بنشر قصائده سنة 1921 في جريدة (الصديق) ثم (صدى الصحراء) في بسكرة 1926. أنظر، عادل نويهض، المرجع السابق، ص 238.

[2] محمد الأمين العمودي(1890-1957): من مواليد وادي سوف تولى منصب الكاتب العام لجمعية العلماء، جمع بين الثقافة الفرنسية والعربية، عمل محاميا في كل من بسكرة والعاصمة، ترأس تحرير الجريدة الإصلاحية باللغة الفرنسية ladefence. أنظر، مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص63.

[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5، المرجع السابق ، ص 254. أنظر أيضا، مفدي زكريا، المرجع السابق، ص 152. أنظر أيضا، زهير حدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، المرجع السابق، ص86.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 255.

[5] علي بن موسى العقبي: صحفي من أهل سيدي عقبة، تعلم بالزاوية العثمانية وعمل بالتجارة في بسكرة أصدر جريدة (الحق) في 1926، آزر الحركة الإصلاحية الجزائرية ثم انقلب عليها وانضم إلى الزاوية العلوية مات في الثلاثينات. أنظر، عادل نويهض، المرجع السابق، ص 236.

[6] مفدي زكريا، المرجع السابق، ص ص 156 - 157.

الإصلاحيين أمثال العمودي والميلي والعقبي ولم تلبث أن عطلت في سبتمبر 1927م ولعلى الاتجاه الصريح لهذه الجريدة هو الذي تسبب في تعطيلها.[1]

**- صحيفة الإصلاح (1927)**

أصدرها الطيب العقبي في سبتمبر 1927م في بسكرة،[2] عرفت بدعوتها للإصلاح والدفاع عن الإسلام ومقاومتها للطرقية الضالة ومناصرتها لقضايا العالم الإسلامي والعربي ساهم في تأسيسها الأمين العمودي،[3] لم يكن صدورها منتظما فبعد صدور العدد الرابع عشر توقفت في 1930م، ثم ظهرت مرة أخرى في 1939م و توقفت في أكتوبر 1942م لكن أعادت الظهور في نفس السنة قبل أن تتوقف نهائيا في 3 مارس 1948م.[4]

كما أصدر المجاهد أبو اليقظان مجموعة من الجرائد أولها(وادي ميزاب) في أكتوبر 1926م فقضت عليها الإدارة الاستعمارية في 1929م بعد صدور 119 عددا إذ تعد أحسن وأقوى مرآة للفكر الجزائري وجهاد المصلحين في ذلك العهد، ثم أصدر الثانية (ميزاب) في 1930م صدر منها سوى عدد واحد ثم أغلقت في 1931م،[5] وأصدر جريدته الثالثة (المغرب)،[6] في 1930م فصدر منها سوى 38 عددا وأغلقتها الإدارة الاستعمارية في 1931م، ثم أصدر جريدته الرابعة(النور) في 1931م،[7] حيث علق عنها الشيخ الإبراهيمي فقال: (وما كدت أنتهي من مطالعة الديوان، وأخلص من غمرة الإعجاب به، والعجز عن تقريظه حتى وافتني جريدة النور فكانت نورا على نور...)،[8] حيث صدر منها سوى 78 عددا وعطلت هي

---

[1] مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص 64.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 255.

[3] مفدي زكريا، المرجع السابق، ص 181.

[4] محمد ناصر، المرجع السابق، ص ص 91.

[5] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، المرجع السابق، ص 15.

[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 264.

[7] رابح تركي عمامرة، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية، المصدر السابق، ص 116.

[8] محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي(1929- 1940)، جم و تق، أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 97.

كذلك كسابقتها في 1933م، وأنشأ جريدته الخامسة (البستان) في 1933م صدر منها10 أعداد وقضي عليها في نفس العام وبعدها أصدر السادسة (النبراس) في 1933م،[1] صدر منها ستة أعداد ثم أغلقت في نفس العام، وفي 1935م أصدر السابعة (الأمة) حيث صدر منها 170 عددا وقضي عليها في 1938م، وأنشأ جريدته الثامنة (الفرقان) في 1938م وهي الجريدة التي ختم بها جهاده الصحفي صدر منها ستة أعداد وعطلت في نفس العام.[2]

**- صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:**

منذ سنة 1933م أصدرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين صحفها الثلاثة وهي بالطبع صحف إصلاحية تعبر عن اتجاه الجمعية،[3] وقد كان لها مساهمة فعالة في نشر الوعي وسط الشعب الجزائري، وعلى محاربة الاستعمار الفرنسي الغاشم والطرق الصوفية المتعاونة مع الاستعمار كما ساهمت في الحركة الأدبية والتعليم العربي وحتى القضايا السياسية، بالرغم من المضايقات والملاحقات والسجون والتعذيب الذي كان يلقاه رجال الجمعية إلا أنه كان ما إن تتوقف جريدة حتى تظهر أخرى بعزيمة أكبر، وقد لقيت إقبالا شعبيا كبيرا لأن الأمر متعلقا بمصير الوطن والعروبة والإسلام،[4] وقد استعملتها الجمعية لتكون همزة وصل بين قادة الأمة وجماهير الشعب في كافة ربوع الوطن وكذلك من أجل نشر قوانينها ولوائحها الخاصة بشعبها والتعريف بمبادئها وأهدافها ومنه فقد أصدرت الجمعية عدة جرائد لتكون لسان حالها،[5] وهي:

**- السنة النبوية (1933)**

تعتبر أول جريدة تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتكون اللسان الرسمي الناطق باسمها، جريدة أسبوعية تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع، ظهر أول عدد منها بتاريخ

---

[1] رابح تركي، عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية، المصدر السابق، ص 116.

[2] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، ج2، المرجع السابق، ص 15.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 253.

[4] الوناس الحواس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1927-1954)، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012، ص 35.

[5] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931- 1945)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1996، ص 108.

1 ذي الحجة 1351هـ الموافق لـ1 مارس 1933م، كانت تطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية،[1] ويتكون شعارها من الآية القرآنية التالية، لقوله تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[2] ومن الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: "من رغب عن سنتي فليس مني"،[3] ويقول الشيخ عبد الحميد بن باديس مبينا سبب إصدارها "لتنشر على الناس ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم في سيرته العظمى وسلوكه القويم وهديه العظيم".[4] إن هذا الشعار القرآني- النبوي يشير إلى الخطة التي اختطتها والغاية التي حملت على عاتقها من أجل تحقيقها، وسبيلها إلى ذلك تحري العمل بالكتاب والسنة والدعوة إليهما ونبذ كل ما يخالفهما.[5]

صدرت تحت إشراف رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبد الحميد بن باديس وترأس تحريرها الطيب العقبي ومحمد السعيد الزاهري وصاحب الامتياز أحمد بوشمال، وقد كتب الافتتاحية رئيس الجمعية تحت عنوان يتجزأ إلى جزئين: الأول كتب بعد البسملة بحروف صغيرة ونصه "من مؤسسي السنة إلى قراءها..." والثاني كتب بحروف كبيرة على عرض الصفحة ويتركب من هذه الكلمات "بواعثنا، عملنا، خطتنا، غايتنا..."،[6] ولقد كان الدافع الحقيقي من هذه الجريدة هو الوقوف أمام النشاط المعادي للعلماء الذي بدأت تطبقه "جمعية علماء السنة" المنشقة عن الجمعية منذ سبتمبر 1932م.

حيث أصدرت جرائدها وليس أدل على نية حركة ابن باديس هذه من اتخاذها اسما لها (السنة النبوية) وهو تعريض واضح،[7] على أنفسهم علماء السنة وهم يسيرون في ركب

[1] مفدي زكريا، المرجع السابق، ص 185. أنظر أيضا، محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 130.
[2] سورة الأحزاب، الآية 21.
[3] رواه البخاري( جزء من حديث نبوي).
[4] علي مرحوم، نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، ع44، المرجع السابق، ص 11.
[5] الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص 57.
[6] السنة النبوية، ع1، س1، 1933/3/1، ص01.
[7] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 183.

الاستعمار وهو يدل على الغاية التي من أجلها أسست هذه الحركة الإصلاحية منذ بروز المنتقد وهي نشر الدين الإسلامي صحيحا خاليا من كل الخرافات والأباطيل التي علقت به في أعقاب الطرقية المبتدعة والرجوع إلى منابعه الصافية كما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وتابعيه،[1] هذا وقد بلغ ثمن النسخة الواحدة 50 سنتيم وكل نسخة أو عدد يتكون من أربع صفحات ثم أعادت دار الغرب الإسلامي طبعها في ثماني صفحات.[2]

لقد كانت الجريدة مرتعا خصبا للعديد من الشخصيات الإصلاحية كالشيخ عبد الحميد ابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي،[3] والطيب العقبي والعربي التبسي،[4] وقد ظهر ذلك جليا في نطاق التصميم البارع الذي صممته افتتاحية العدد الأول حيث باتت هذه الجريدة منبرا حرا تعاقب عليه كتاب أحرار يتمثل في كتاباتهم البيان العربي الأصيل والأسلوب الأدبي الرفيع والفكر الإسلامي الراقي الداعي إلى فهم الحياة على ضوء التعاليم الإسلامية، وهذا ما لا يرضي بحال سلطات الاستعمار الفرنسي الذين كانوا يريدون لأبناء الأمة البقاء دوما في حماة الآفات والأمراض الاجتماعية والخلقية، وهذا ما جعل الجريدة سرعان ما تسقط في تحت ضربات الاستعمار وعطلت بمقتضى قرار من وزير الداخلية، ولم يبرز منها سوى ثلاثة عشرة عددا صدر العدد الأخير بتاريخ 3جويلية 1933م أي أنها عاشت قرابة أربعة أشهر، لم يفد الطلب الذي قدمه صاحب امتيازها أحمد بوشمال إلى محكمة الدولة مبينا فيه أن السنة جريدة

[1] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 131.

[2] أحمد بالعجال، المرجع السابق، ص 26.

[3] محمد البشير الإبراهيمي (1889- 1965): رئيس ج ع م ج وعضو المجامع العلمية العربية في القاهرة دمشق وبغداد، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي من الكتاب البلغاء، العلماء بالأدب والتاريخ واللغة وعلوم الدين، ولد في قصر الطير في قبيلة ريغة الشهيرة ب(أولاد إبراهيم) بدائرة سطيف تعلم على يد أبيه وعمه ثم في زاوية ابن شريف بجبال القبائل، هاجر إلى المدينة المنورة في 1911. ينظر، عادل نويهض، المرجع السابق، ص 13.

[4] العربي التبسي: ولد في 1895م في عائلة فقيرة ببلدة أسطح الواقعة في الجنوب الغربي من مدينة تبسة، تلقى تعليمه الأول على يد والده ثم درس في زاوية سيدي ناجي الرحمانية ثم انتقل إلى الزيتونة والأزهر، ساهم في تأسيس ج ع م ج وأصبح رئيسها بعد البشير الإبراهيمي، شارك في الثورة المسلحة وأستشهد في 1957م. أنظر، محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 1، ط 1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص ص 37، 40.

دينية بعيدة عن السياسة كل البعد بل أنه رفض اعتبارا بأنها جريدة عربية ومن هنا فإن لوزير الداخلية الحق في تعطيلها دون محاكمة.[1]

## 2 - الشريعة النبوية المحمدية (1933)

جريدة أسبوعية إصلاحية أصدرتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كثاني جريدة بعد تعطيل السنة النبوية، وجاء في ديباجتها "الشريعة النبوية المحمدية لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" صدرت تحت إشراف رئيسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس ويرأس تحريرها أحمد بوشمال،[2] حيث لم يطرأ أي تبديل أو تغيير على هذه دون تلك، والتزمت نفس الخطة والغاية كان شعارها الذي تحمله على جهة اليمين هو الآية القرآنية لقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[3] وعلى اليسار حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "**من رغب عن سنتي فليس مني**"،[4] صدر العدد الأول منها بتاريخ 24 ربيع الأول 1352هـ الموافق لـ 17 جويلية 1933م بعد نحو أسبوعين من تعطيل جريدة السنة وقام بكتابة افتتاحية أول أعدادها رئيسها بعنوان "تعطيل السنة وإصدار الشريعة"،[5] ونلمس فيها نوعا من التعلق بالجمهورية الفرنسية وقد يكون هذا الموقف مناورة سياسية يهدف من وراءها إلى ضرب المتربصين بالجمعية بعد أن حققوا بعضا من مراميهم حين صدور قرار منع العلماء من الوعظ والإرشاد في المساجد في 1932م وتعطيل جريدتهم ولسان حالهم بدون موجب قانوني،[6] ومما جاء في افتتاحية الشريعة ما يلي: (وبعد فما ينقم علينا الناقمون؟ أينقمون منا بتأسيس جمعية دينية إسلامية تهذيبية تعين فرنسا على تهذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه إلى الدرجة

---

[1] علي مرحوم، المرجع السابق، ص 13. أنظر أيضا، الزبير رحال، المرجع السابق، ص57. أنظر أيضا، محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 132.

[2] مفدي زكريا، المرجع السابق، ص 183. أنظر أيضا، الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص 58.

[3] سورة الجاثية، الآية 18.

[4] رواه البخاري ( جزء من حديث نبوي)

[5] علي مرحوم، المرجع السابق، ص 13.

[6] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 183.

اللائقة بسمعة فرنسا ومدنيتها وتربيتها للشعوب وتثقيفها، فإذا كان هذا ما ينتقمون منا فقد أساءوا إلى فرنسا قبل أن يسيئوا إلينا، وقد دلوا على رجعية فيهم وجمود لا يتناسبان مع المبادئ الجمهورية ولا مع حالة هذا العصر) وعن غايتها يضيف قائلا: "وهي تثقيف الشعب الجزائري ورفع مستواه العقلي والخلقي، أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأنشأت جريدة السنة المعطلة وأنشأنا بدلها اليوم الشريعة المطهرة وستقوم إنشاء الله مقامها والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل".[1]

إذا كانت جريدة الشريعة نسخة طبق الأصل لسالفتها من حيث المحتوى لا يوجد فرق بينهما إلا في تغيير الاسم، فالأقلام الكاتبة نفسها والروح السائدة والصرامة الشديدة في تناول المواضيع نفسها، ولذاك لا مفر من أن تلقى نفس مصير السنة على يد الاستعمار الغاشم، ولهذا ما كاد يصدر العدد السابع حتى صدر ضدها قرار تعطيلها مثل سابقتها بتاريخ 28 أوت 1933م تاريخ عددها الأول، فهي منذ البداية كانت تحمل في طياتها قرار التعطيل منذ إصدار افتتاحيتها بعد أن صرحت بأنها لن تكون سوى امتدادا طبيعيا للسنة المعطلة.

### 3- الصراط السوي (1933- 1934)

وهي الجريدة الثالثة لجمعية العلماء بعد تعطيل صحيفتي السنة والشريعة،[2] صدر العدد الأول منها بتاريخ 21 جمادى الأولى 1352هـ الموافق لـ 11 ديسمبر 1933م بقسنطينة حملت شعارا جديدا يفيد معنى التنديد والوعيد ويتجلى ذلك في الآية القرآنية لقوله تعالى: ﴿ قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴾،[3] حمل أول عدد منها تصريحات الوالي العام الفرنسي على الجزائر يومئذ في شأن موقفه من جمعية العلماء يحاول فيها أن يتملص من مسؤولية العراقيل التي توضع في طريق الجمعية وتعيق مشاريعها وتعطل

[1] علي مرحوم، المرجع السابق، ص 14.

[2] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 153. أنظر أيضا، نفسه، ص 181.

[3] سورة طه، الآية 135.

صحفها، في المقابل جاء رد جريدة الصراط الذي كان بمثابة وضع النقاط على الحروف،[1] من طرف رئيسها يقول فيه: (كنا وما زلنا على ثقة من أمرنا ويقين من نبل غايتنا، واستقامة طريقتنا فيما أسست له جمعية العلماء من نشر العلم والفضيلة ومحاربة الجهل والرذيلة، كما كنا على ثقة تامة بأن في ممثلي فرنسا من لا تخفى عليهم هذه الحقيقة الناصعة التي برهن عليها رجال الجمعية بأقوالنا وأعمالنا، في جميع مواقفنا وبثبوتنا على سلوكنا العلمي الهادئ الرصين رغم ما لقيناه في السر والعلن من معاكسات لنا في القيام بواجبنا ومحاولات لصرفنا عن مشروعنا الجليل)،[2] ولا يخفى التعليق المتناقض الواضح بين تصريحات الوالي العام وتعطيل جريدتي السنة والشريعة بقرارات إدارية فرنسية جائرة، وما إن صدر العدد السابع عشر في 8 جانفي 1934م حتى عطلت.

كانت الضربة هذه المرة أشد قسوة من سابقتها التي تدل على نوايا السلطة الحاكمة وما تحمله من حقد ضد الجمعية ورجالها، فقد عبرت هذه النوايا من خلال ما جاء في قرار تعطيل الصراط كما يلي: (إن هذا الإجراء سيتخذ ضد كل الصحف الحاملة لهذه النزعة أينما وجدت من التراب الجزائري مهما يكن صاحب امتيازها ومهما تكن المطبعة التي تسحب فيها) وهكذا في مدى سنة واحدة أصدرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ثلاث جرائد[3]، أوقفتها الحكومة الفرنسية الواحدة تلو الأخرى تباعا ورغم ذلك من لم تنثن إرادة العلماء وعلى رأسهم ابن باديس في مواصلة إصدار الصحف،[4] رغم الاضطهاد الذي تعرضت له صحافة الجمعية متمثلة في تعطيل صحفها الثلاث على التوالي ثم صدور قرار يمنعها من إصدار أية صحيفة وقد دام هذا

[1] الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص ص 57 - 58.

[2] بشيرة مباركي وآخرون، المرجع السابق، ص ص 32 - 33.

[3] انظر الملحق رقم 01، ص99.

[4] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 182. أنظر أيضا، نفسه، ص ص 181 - 182. أنظر أيضا، عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص ص 183 - 184.

التحجير مدة سنتين كاملتين غير أن المصلحين اغتنموا فرصة رحيل جان ميرانت،[1] وبعده تحصلت الجمعية على رخصة قانونية بإصدار جريدة تكون لسان حالها.[2]

[1] جان ميرانت: شغل منصب مدير الشؤون الأهلية والكاتب العام لولاية الجزائر، والمنشور الذي أصدره عبارة عن تعليمات إدارية موجهة إلى رجال الأمن في الإدارة الفرنسية في شتى نواحي القطر يأمرهم بمراقبة العلماء والتضييق عليهم ومنعهم من أداء مهامهم الدينية وتعليم اللغة العربية وعرف بنزعته المعادية للإصلاح. أنظر، بشيرة مباركي وآخرون، المرجع السابق، ص 54.

[2] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 191. أنظر أيضا، عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 184.

## المبحث الثالث: التعريف بصحيفة البصائر (1935- 1939م)

صحيفة أسبوعية إصلاحية لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،[1] وهي الصحيفة الرابعة لها، ظهر أول عدد منها بتاريخ 1 شوال 1353هـ الموافق لـ 27 ديسمبر 1935م،[2] وكان شعارها الآية الكريمة لقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾،[3] أسندت الجمعية إدارتها ورئاسة تحريرها في بادئ الأمر إلى الطيب العقبي وصاحب امتيازها محمد خير الدين،[4] كانت تصدر بالجزائر العاصمة وتطبع بالمطبعة العربية،[5] ذات حجم متوسط (28×40 سم)[6] تقع في ثماني صفحات مليئة كلها بالمواضيع المختلفة حافلة بألوان الفكر اجتماعيا، دينيا، سياسيا وأدبيا.[7]

وقد عمدت الصحيفة إلى خطة ذكية مزدوجة ظاهرها مسالمة الحكومة الفرنسية وإظهار الثقة بها وباطنها عداوة متحكمة وشديدة للموظفين الرسميين ورجال الطرق الصوفية والأحزاب المعادية لجمعية العلماء وتمسكا بهذه الخطة صدر العدد الأول من البصائر بتلك الافتتاحية ابن باديس حيث خاطب بها أولئك الذين يحاربون الجمعية ويناصبونها العداء المستمر،[8] (...كونوا كما تشاءون أيها السادة، فلكم وأنتم تمثلون ما تمثلون -كل احترامنا- وظنوا بنا ما

---

[1] مفدي زكريا، المرجع السابق، ص 184.

[2] أندري ديرليك، عبد الحميد بن باديس مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية (1889 - 1940)، تق وتر، مازن صلاح حامد مطبقاني، عالم الأفكار، الجزائر، 1971، ص 181.

[3] سورة الأنعام، الآية 104.

[4] محمد خير الدين: هو محمد خير الدين حمد أبو جملين، ولد بواحات الزيبان ببسكرة في فيفري 1902 م، حفظ القرآن الكريم في بلده ثم انتقل إلى قسنطينة أين تعلم عدة فنون على أيدي جملة من العلماء سافر إلى تونس وبعد عودته انظم إلى جمعية العلماء وعين في فريق جريدة البصائر. أنظر، محمد خير الدين، مذكرات محمد خير الدين، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص ص 70 - 71.

[5] المطبعة العربية: بالعاصمة يبدو أنها من إنشاء أبو اليقظان ولعلها مشروع اشترك فيه التجار الميزابيون، ثم أصبحت تطبع صحف أبو اليقظان منذ 1926م، كانت تقع في القصبة وقد بقيت إلى عهد الاستقلال ثم نقلت إلى وادي ميزاب (غرداية). أنظر، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 311.

[6] أنظر الملحق رقم02، ص100.

[7] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 191.

[8] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 184.

تشاءون فإنا على بصيرة من أمرنا ويقين من استقامة خطتنا ونبل غايتنا ومهما تبدلت اعتقاداتنا في أناس بتبديل معاملاتهم لنا فلن تتبدل ثقتنا بفرنسا وقانونها وعلى خطتنا المستقبلة وهي نشر العلم والفضيلة ومقاومة الجهل والرذيلة، وعلى غايتنا النبيلة في تثقيف الشعب الجزائري المرتبط بفرنسا ورفع مستواه إلى ما يليق بسمعة فرنسا وعلى ثقتنا بعدالة فرنسا وحرية الأمة الفرنسية وديمقراطيتها)،[1] وجاء في مقالها الافتتاحي تأكيد[2] على الاستمرار في النهج المرسوم رغم كيد الكائدين من خلال ما تضمنه فيورد رئيس التحرير (...فعلى اسم الله ربنا وبمعونته وحده نستأنف المسير في خطتنا ونعيد الكرة في إصدار جريدتنا فقد صدرت إرادة الحكومة لنا بإصدارها وتحصلنا منها على الإذن بذلك حيث زالت الموانع وحطمت تلك القيود والأغلال التي أحكم صنعها دعاة الفتنة وحاكت حبائل دسائسها يد المغرضين لقوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١٢٦ لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴾"،[3] أما خطتنا التي سنسير عليها فهي تلك الخطة المعلومة والمبنية في صحف الجمعية السابقة...).

كما ورد في العدد الأول من البصائر مقالا لرئيس التحرير الشيخ الطيب العقبي بعنوان جاء الحق وزهق الباطل يقول فيه: (... وما كادت تستقر حركة القلق وتسنح في هذا الجو الهادي الفرصة لإرضاء الجمعية وإنجاز الوعد لها في نيل مطالبها العادلة ونوالها حقها الطبيعي حتى أذن لنا المدير الحازم والرجل الحكيم الذي نرجو أن يوفق في الوقت القريب لإتمام بقية المطالب بإصدار جريدة كانت جمعية العلماء قررت إصدارها باسم "البصائر" فها هي جريدة الجمعية تبرز في عاصمة الجزائر في هذا اليوم السعيد رافلة في حلتها الجديدة مستمدة الإعانة من الله ثم من رجال الصدق والإخلاص...)،[4] وجاء في العدد ذاته مقالا يبرز الخطوط العريضة للجريدة (...فمرحبا بجريدة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي نحن لها

[1] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 192.

[2] أنظر الملحق رقم 03، ص101.

[3] سورة آل عمران، الآية 126-127.

[4] البصائر، ع1، س1، 12/27/ 1935، ص 6.

على العهد القديم وإن طال مرحبا بالبصائر تزيل الغشاوة من الأبصار وتنير البصائر بنور العلم الصحيح والدين القويم وتنشر الفضيلة الإسلامية فيتجدد التحلي بها وتحي ما غرسه الإسلام في النفوس أولا من عقائد طاهرة وعزائم قوية وأخلاق إسلامية وآداب نبوية ظلت في الكتب بعد القرون الأولى وأبت أن تنتقل من صفحاتها إلى صفحات القلوب... هذه هي الأزمة التي نريد أن نتخلص منها وقد طالما قبضت على أزمة عقولنا وسحبت علينا أذيال الجهل والفقر والتقهقر زمنا طويلا ولسنا نتخلص منها إلا بكم أيها العلماء العاملون الساهرون...فظهور جريدة جمعية العلماء من جديد في المجتمع الجزائري ظهورا لما يجب أن يظهر في محله لهيئة علمية كبرى تسعى في نشر العلم والدين مقرونين بالعزة الإسلامية ومصحوبين بالعمل النافع وتدعو هذه الأمة إلى فهم كتاب الله وسنة رسوله الأكرم صلى الله عليه وسلم والتمسك بهما...إن سرورنا اليوم على السعي في سبيل العلم والحياة وتخدم العلم بالحث على طلبها وتسهيل الطرق إليها...).[1]

تعد صحيفة البصائر من أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشارا ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها،[2] حيث كان لها انتشارا واسعا في الداخل والخارج وبلغت ما لم تبلغه أية جريدة عربية في الجزائر، إذ كانت تطبع حوالي أربعة آلاف نسخة وهو رقم قلما بلغته جريدة أخرى في تلك الظروف،[3] دام صدورها في العاصمة إلى أوائل سبتمبر 1937م ثم قررت الجمعية نقلها إلى مدينة قسنطينة وتطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية، يقوم على إدارتها ورئاسة تحريرها الشيخ مبارك الميلي واستأنفت سيرها دون خلل أو قصور كسابق عهدها،[4] وفي هذه الفترة تشرفت البصائر بالإسهام في أعمالها وعقد رحلات باسمها وباسم مجلة الشهاب عبر بعض المناطق من أرض الوطن

[1] البصائر، ع1، س1، 1935/12/27م، ص3.

[2] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 190.

[3] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 184.

[4] الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص 59.

وبقيت تؤدي مهامها العلمية والإصلاحية والوطنية المنوطة بها على أكمل وجه خلال سنتي (1937- 1939)،[1] قبيل قيام الحرب العالمية الثانية رأت إدارة الجمعية أنه من الأحسن للبصائر أن تتوقف من تلقاء نفسها خير من أن تحمل على التظاهر بمظهر لا يليق بسمعة الجمعية "فالتعطيل خير من نشر الأباطيل" على حد تعبير البشير الإبراهيمي،[2] وفي ظرف أربع سنوات صدر منها مئة وثمانون عددا انتهت السنة الأولى بالعدد الخمسين بتاريخ 8جانفي 1937م وتوقفت نهائيا بالعدد مئة وثمانون بتاريخ 25 أوت 1939م، تعد صحيفة البصائر من أطول الجرائد عمرا وأكبرها شهرة وأرقاها كتابة، فإنها وبغض النظر عن كل الاعتبارات قد تكون أرقى صحيفة عرفتها الجزائر في تاريخها الحديث إلى سنة توقفها.[3]

**1- اهتمامات البصائر:**

بما أن صحيفة البصائر هي لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين معنى هذا أن مبدأها هو مبدأ الجمعية نفسها، ومبدأ الجمعية وإن تعددت مناحيه فهو يرجع إلى كلمتين ذات مدلول واسع وهما "العلم والدين"، وفي ما يلي نورد أهم اهتمامات البصائر:

- التعريف بجمعية العلماء ونشر الفكر الإصلاحي في مختلف جهات القطر الجزائري.
- توضيح أصول دعوة الجمعية ومنابعها الصحيحة.
- محاربة الآفات الاجتماعية من جهل وفقر ومرض وتصحيح العقيدة.
- محاربة الطرقية حيث خصصت البصائر العديد من المقالات في هذا الموضوع.
- الدفاع عن الشخصية الوطنية، وفضح أساليب الاستعمار الرامية إلى مسخ الهوية الجزائرية.[4]

[1] علي مرحوم، المرجع السابق، ص 18.

[2] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 198.

[3] عبد الغفور الشريف، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة من خلال جريدة البصائر (1954 - 1956م) دراسة وصفية تحليلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، إشراف، أحسن بومالي، قسم علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2010 -2011، ص 219.

[4] محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص 208.

- متابعة أنشطة الجمعية في المجالات المختلفة ومنها المجال السياسي حيث أخذ المؤتمر الإسلامي المنعقد في 1936م حيزا كبيرا من اهتماماتها وتابعت مجريات حوادثه بدقة وعلقت على ما جرى فيه أو بعده.

- مساندة مختلف النشاطات المتعلقة بالقضايا الإسلامية ومنها القضية الفلسطينية وكذا تسليط الضوء على جرائم الاستعمار في ليبيا والمغرب الأقصى وتونس...إلخ، ومن أهم الموضوعات التي شغلت حيزا كبيرا من أعداد البصائر أيضا: قضية اعتقال الطيب العقبي رئيس تحرير البصائر ومديرها إبان الحوادث المنبثقة عن المؤتمر الإسلامي، تابعت البصائر القضية وكتبت عنها من يوم اعتقاله إلى يوم الإفراج عنه وأبلغ من وصف ملابسات القضية الشيخ الإبراهيمي، إن اهتمام البصائر بالحركة الإصلاحية وتطوراتها لم يكن مقصورا على الجزائر وحدها فقد فتحت صدرا واسعا للأقلام الإصلاحية المغربية خاصة الحركة التونسية كانت مهتمة بالكتابة عنها و تتابعتها تتبع الحريص.[1]

**2 – محرروا البصائر :**

**- الشيخ عبد الحميد بن باديس:**

عبد الحميد بن محمد مصطفى بن المكي،[2] بن محمد كحول بن الحاج علي النوري بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن باديس الصنهاجي،[3] أمه زهيرة بنت علي بن جلول تنتمي إلى إحدى الأسر الشريفة المشهورة بقسنطينة وهي أسرة عبد الجليل،[4] أبوه الشيخ مصطفى بن مكي بن باديس من ذوي الفضل والمروءة والحفاظ على شعائر الدين، ولد ابن باديس في

[1] محمد ناصر، المرجع السابق، ص ص 195، 197.

[2] عمار طالبي، المرجع السابق، ص 72.

[3] محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط 1، دار الشروق، بيروت، 1999، ص 31.

[4] رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس "باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة "، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص 27.

قسنطينة سنة 1308هـ الموافق للرابع ديسمبر 1889م،[1] وحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد المداسي وهو في السنة الثالثة عشرة من عمره،[2] لم يلتحق ابن باديس بالمدارس الفرنسية مثل أبناء العائلات الكبيرة في ذلك الوقت لأن والده أراد أن يربيه تربية إسلامية خالصة.[3]

وفي سنة 1903م دخل الشاب في طور جديد من أطوار دراسته فخيره والده بين أن يسلك طريق أجداده أو طريقا آخر فأختار طريق سلفه وهو طريق العلم والجهاد،[4] وأختار له أبوه أحد شيوخ وعلماء قسنطينة المشهورين من ذوي المعارف الإسلامية والعربية وهو الشيخ أحمد أبو حمدان لونيسي،[5] ثم جاء دور الرحلة فسافر إلى تونس سنة 1908م وعمره لا يتجاوز الخامسة عشرة سنة، أراد أن يستكمل تعليمه الثانوي والعالي وانتسب بجامع الزيتونة هناك، وفي رحاب الجامع الأعظم تفتح عقل ابن باديس وذهنه على آفاق واسعة من الثقافة الإسلامية،[6] وفي الزيتونة التقى بالعلماء الذين كان لهم تأثير كبير في تكوين شخصيته وتوجهاته مثل الشيخ محمد النخلي،[7] الذي غرس في عقل ابن باديس غرسة الإصلاح وبين له عن المنهج الصحيح

[1] Mouhamed cherif oulde lhocine, de la resistance a la guerre pour lindependance (1830 1962), casbah editiens , algeri , 2010 , p 43.

[2] عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، مج1، ط1، دار البعث، الجزائر، 1982، ص 35.

[3] رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية، المصدر السابق، ص 30.

[4] عمار طالبي، المرجع السابق، ص 74.

[5] أحمد أبو حمدان لونيسي: ولد في سنة 1856م بقسنطينة من عائلة عريقة، وفي 1881م عين مدرسا بالجامع الكبير وعمره لا يتجاوز 25 سنة ثم أصبح من أعيان قسنطينة، ساهم في تحقيق نهضة الجزائر العلمية والثقافية قرابة 30 سنة وفي 1910م طردته الإدارة الفرنسية من منصبه، بعد طرده فضل التوجه إلى البقاع المقدسة. أنظر، بشير بلاح، المرجع السابق، ص 345.

[6] محمد بهي الدين سالم، المرجع السابق، ص32. أنظر أيضا، رابح تركي عمامرة، المصدر السابق، ص 30.

[7] محمد النخلي (1867 – 1924): تولى التدريس بالزيتونة وكان من كبار شيوخها درس فلسفة الأخلاق بالمدرسة الخلدونية يعد من أهم أساتذة ابن باديس بالزيتونة وزعيم النهضة الفكرية في تونس. أنظر، عمار طالبي، المرجع السابق، ص ص 75-77.

في فهم القرآن الكريم كما أثار فيه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور.[1] حب العربية وتذوق جمالها.[2]

بعد إكمال دراسته بالزيتونة عاد ابن باديس إلى مسقط رأسه قسنطينة وانتصب للتدريس بالجامع الكبير، لكنه واجه مشاكل وعقبات منعته من أداء مهمته فقام إثر ذلك برحلة لبلاد المشرق لأداء فريضة الحج والاستزادة من طلب العلوم والمعارف كانت في منتصف أكتوبر 1913م لمدة تزيد عن خمسة أشهر،[3] بعد أداء فريضة الحج مكث الشيخ بن باديس في المدينة المنورة ثلاثة أشهر ألقى خلالها دروسا في المسجد النبوي، والتقى بشيخه السابق – أبو حمدان لونيسي– وتعرف على رفيق دربه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وقد كان هذا التعارف من أنعم اللقاءات و أبركها فقد تحادثا طويلا عن طرق الإصلاح في الجزائر واتفقا على خطة واضحة في ذلك، اقترح عليه شيخه لونيسي الإقامة في المدينة المنورة،[4] ولكن الشيخ حسين أحمد الهندي.[5] أقنعه بالعودة إلى وطنه الذي يحتاج إلى علمه وجهده في التعليم والإصلاح ومكافحة الاحتلال،[6] فحقق الله رأي الشيخ الثاني ورجع ابن باديس إلى الوطن بقصد خدمته،[7] مباشرة بعد أن رجع ابن باديس إلى الجزائر واستقر بقسنطينة شرع في ممارسة العمل

[1] محمد الطاهر بن عاشور: ولد بتونس سنة 1879م وتقلد عدة مناصب علمية منها قاضي القضاة 1921م، وعمادة مجلس الشورى المالكي ومشيخة جامع الزيتونة، له مجموعة من المؤلفات مذكورة في كتابه (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) سنة 1964. أنظر، رابح تركي عمامرة، المصدر السابق، ص 34.

[2] محمد بن محفوظ ابن المختار فال الشنقيطي، جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبر، ط 1، دار ابن حزم، لبنان، 2005، ص 10.

[3] عمار طالبي، المرجع السابق، ص 80.

[4] محمد بن محفوظ ابن مختار فال الشنقيطي، المرجع السابق، ص ص 11 – 12.

[5] حسي أحمد الهندي: ولد بالهند في (1878 – 1957) حفظ القرآن الكريم وتعلم العلوم الشرعية وتصدر للتدريس بالمسجد النبوي وكان من أشهر مدرسيه، حتى لقب بخادم العلم بالمسجد النبوي عمل نائب رئيس جمعية العلماء بدلهي عاصمة الهند. أنظر، عبد العزيز الفيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية، دار الهدى، عين مليلة – الجزائر، 2012، ص 53.

[6] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، 2005، ص 32.

[7] محمد بهي الدين سالم، المرجع السابق، ص 33.

الإصلاحي الجهادي والتربوي للناشئة وذلك في الجامع الأخضر، فكان يعلم الطلاب مختلف الدروس ويفسر القرآن للمواطنين بالليل ويلقي دروس الوعظ والإرشاد في المساجد والمحاضرات في النوادي ويجمع حوله الرجال الذين يتوسم فيهم القدرة على المشاركة معه في النهضة، إلى أن تم تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931م بقسنطينة، ترأسها وجسد فيها أفكاره الإصلاحية حاملا شعار "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا" إلى وفاته 8 ربيع الأول 1359هـ الموافق لـ 16أفريل1940م.[1]

**- مبارك الميلي:**

ولد الشيخ مبارك بن محمد الميلي سنة 1898م بقرية أولاد مبارك بدائرة المليلية، سنة 1919م انتقل إلى قسنطينة وكان أحد تلامذة ابن باديس، ثم التحق بجامع الزيتونة ليتخرج بشهادة التطويع سنة 1922م وبعدها عاد إلى الجزائر واشتغل بالتدريس وإلقاء الدروس بالمساجد، شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان عضوا بمجلسها الإداري،[2] كما شارك بمقالات جريئة في جرائد الجمعية ومنها البصائر تحت اسم مستعار (البيضاوي) وفي سنة 1937م نصب مديرا للبصائر وتولى مهمة قسم التحرير، تابع الشيخ جهاده الفكري وناضل بقلمه إلى أن وافته المنية في 9 فيفري1945م.[3]

وقد ضمت صحيفة البصائر أهم رواد الحركة الإصلاحية الذين كانوا ينشرون فيها إنتاجهم الفكري باستمرار ومن أهمهم: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي(1889- 1956م)،[4] الذي أثر الصحيفة بقلمه وبلغته العربية الراقية، والشيخ الطيب العقبي(1890-1960م)،كتب العديد من

[1] عبد الحميد بن باديس، المصدر السابق، ص 37. أنظر أيضا، أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 146.

[2] مولود عويمر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (مسارات وبصمات)، ط1، شركة الأصالة، الجزائر، 2016، ص 17.

[3] بشير بلاح ، المرجع السابق، ص 423.

[4] محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة (1954-1964)، ط1، دار الأمة، الجزائر، ص ص 90 -98. أنظر أيضا، محمد الطاهر فضلاء، الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في ذكراه الأولى، ج1، مطبعة البعث، الجزائر، 1997، ص 60.

المقالات حول الدين والسياسة ،تولى إدارة البصائر سنة 1935م،[1] إضافة إلى أحمد توفيق المدني(1898-1983م)[2] وكان من محرري صحيفة البصائر وكان له ركن خاص بعنوان منبر السياسة العالمية،[3] والعربي التبسي(1895-1957م) تميز بكتاباته القوية والشجاعة.[4]

[1] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص ص 27-28. أنظر أيضا، أحمد توفيق المدني، حياة كفاح ، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 13.

[2] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص 50.

[3] أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح، المصدر السابق، ص ص 18، 98.

[4] أقيس خالد، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين، ط2، دار الألمعية، الجزائر، 2012، ص ص 76-77.

**المبحث الرابع: أهم العوائق التي واجهتها**

لقد تعرضت صحيفة البصائر إلى جملة من الصعوبات والمضايقات الاستعمارية هذا لأنها تعتبر محورا هاما في مجموع الصحف العربية الإصلاحية، ومنه فقد أدرك الفرنسيون ما لهذه الصحيفة من أثر عميق في نهضة الشعب الجزائري لذا فقد قاوموها علانية، لأنها أحيت مقومات الجزائر العربية المسلمة وكشفت حقيقة الاستعمار لهذا السبب شنت الإدارة الاستعمارية حملة تضييق ومصادرة على الصحافة الإصلاحية عموما والبصائر خصوصا.[1]

إضافة إلى صعوبات أخرى ذاتية نابعة عن ضعف هذه الصحافة وقصورها من ناحية مستوى الطباعة وعدم تنوع موادها الصحفية،[2] كونها تعتمد على القراء من أبناء الشعب الجزائري الذين لم يمدوا لها يد العون والمساعدة، وأثقلوا كاهلها بجمل من المشاكل المادية والأدبية، وهذا من خلال مماطلة المشتركين في دفع الاشتراكات وهذا جعلها تقع في أزمة مالية خانقة بسبب غلاء الورق والطبع،[3] ولم تقتصر مضايقة الاستعمار لهذه الصحف على هذا الحد بل تعرضت السلطات أيضا لرجال الصحافة الإصلاحية بالسجن والمساومة والتجني على شرفهم وتناسي حقوقهم، ومنه فقد أدرك فقد المصلحون ما لصحافتهم من آراء ضد الإدارة الفرنسية وقوانينها الجائرة، وأن تعاملهم ضدها لن يخدمهم لذلك فقد عمدوا إلى سلوك أكثر حكمة وقاموا بمسايرتها وتفادي أسلوب التهجم عليها واستعمال الأسماء المستعارة حتى تقبل مطالبهم.[4]

ومن هنا لجأ الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى توقيف إصدار صحيفة البصائر عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية ليجنب الجمعية موقف الحرج الذي تريده الإدارة الفرنسية أن توقع فيه، وقد طلبت الإدارة من الجمعية "أن تعلن باسمها وتكتب في صفحاتها تصريحات ومقالات

---

[1] محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، مج2، المرجع السابق، ص 47. أنظر أيضا، محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 212.

[2] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 41،

[3] محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، مج1، المرجع السابق، ص 50.

[4] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4، المرجع السابق، ص 95.

ضد دول المحور ألمانيا وإيطاليا" وتصرح فيها بتأييدها للحلفاء الذين كانت فرنسا أحدهم، وفعلا تم توقيف البصائر وقد كان ذلك أسلوبا حكيما وصائبا تجنبت به الجمعية نشر أباطيل تحسب عليها وعلى رجالها ومواقفها، وتنزع عنها مصداقيتها التي تتمتع بها داخليا أمام الشعب الجزائري وخارجيا.[1]

لقد لعبت الصحافة دور كبير ومهم حتى قبل تأسيس الجمعية حيث كانت منبرا للعلماء لإسماع كلمتهم ونشر مبادئهم وتحقيق الغاية التي يسعون إليها وهي النهوض بالشعب الجزائري وإحياء مقوماته في الحفاظ على اللغة العربية والتمسك بالدين الإسلامي ومحاربة البدع والخرافات والأباطيل التي تسعى فرنسا جاهدة من خلال سياستها الاستعمارية أن ترسخها في أوساط هذا الشعب، لقد احتلت صحافة الجمعية مكانة بارزة من بين جملة الصحف الإصلاحية والتي كانت أبرزها على الإطلاق "صحيفة البصائر" التي كانت لسان حالها (1935- 1939) في السلسلة الأولى منها، حيث كان لها التأثير القوي في أوساط الشعب الجزائري واستطاعت أن تحقق غايتها بإنجازات عظيمة وشهرة واسعة داخل الوطن وخارجه وهذا من خلال المقالات التي نشرتها وباختيارها للأقلام الخيرة التي كتبت بها والتي كان لها الوقع الكبير والأثر البارز في نفوس الجزائريين، من أجل إيصال فكرة الإصلاح لهذا الشعب والسعي للعمل به.

[1] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص ص 205- 206.

# الفصل الثالث

## أهم القضايا السياسية لصحيفة البصائر

## (1935 - 1939م)

المبحث الأول: التجنيس

المبحث الثاني: المؤتمر الإسلامي الجزائري (1936م)

المبحث الثالث: الدفاع عن التعليم العربي الحر

المبحث الرابع: محاربة الطرق الصوفية

مهدت السياسة الاستعمارية التعسفية للتعبئة السياسية الهادفة التي شملت مختلف الأطياف والمذاهب حتى تلك التي كانت تنفي عن نفسها الصبغة السياسية وكانت الشخصية القومية قوام الحركة الإصلاحية وهدفها الأبعد، ما فتئت أن صوبت نظرها نحو المستقبل في خطوة حاسمة تتمثل في النهضة السياسية الفكرية أو الموازاة معا،[1] وبعد أن كانت الحركة الوطنية الجزائرية ومعها الصحافة الإصلاحية في العشرينات لا تستهدف أبعد من المساواة مع الفرنسيين، لتعدل موقفها في مطلع الثلاثينات وبينت عن نواياها الحقيقية،[2] المتمثلة في محاربة كل ما من شأنه القضاء على الهوية والشخصية الوطنية. أما الحركة الإصلاحية بزعامة ابن باديس فقد تحاشت الخوض في القضايا السياسية باستعمال وسائل مختلفة مثل التعريض والتلميح من خلال صحفها ومن أبرزها صحيفة البصائر لسان حال الجمعية، وهذا راجع إلى الموقف القاسي للاستعمار من الحركة وروادها،[3] حيث نجد أن القانون الأساسي للجمعية وكما جاء في الفصل الثالث منه: يمنع منعا باتا كل بحث سياسي وكذلك كل تدخل في أي مسألة سياسية داخل نطاق الجمعية،[4] على الرغم من أن ابن باديس لم يكن يفصل بين الدين والسياسة بل يجعل السياسة جانبا من الدين ونشاطا قائما عليه، ولعلى موقف الجمعية الذي أملته الظروف هو الذي ساعد في الحفاظ عليها فلو كانت اتخذت موقفا مغايرا لكانت الإدارة قد حلتها وقضت عليها في مهدها،[5] فهي تعتبر نفسها هيئة سياسية إلا أنها رأت في العمل السياسي يجب أن يكون له بعدا وظيفيا وحضاريا للرد على مشروع التغريب الفرنسي.[6]

---

[1] فوزي السايح، الفكر الإصلاحي من خلال الصحافة المغاربية – جريدة البصائر الجزائرية 1935 – 1939م نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف، موسى بن موسى، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2015 – 2016، ص 95.أنظر أيضا، الشهاب، ع12، 1/28/ 1936، ص 11.

[2] محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ص 285.

[3] الشهاب، ع6، 12/17/ 1925، ص 26.

[4] رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية، المصدر السابق، ص 94.

[5] عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر،2010، ص 78.أنظر أيضا، أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية،ج3،المرجع السابق، ص 96.

[6] محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ج4،المصدر السابق، ص 171.

## المبحث الأول: التجنيس

يعتبر موضوع التجنيس من أبرز الأحداث التي شغلت الرأي العام، ومن أهم القضايا التي كانت موضع صراع بين جمعية العلماء وحكومة فرنسا في الجزائر،[1] حيث كانت الجمعية تعتبر الحفاظ على الشخصية الوطنية ومقوماتها من أقوى الأهداف التي سطرتها في مبادئها ومن هنا كان اهتمامها عن طريق صحفها كبيرا ومن بينها "صحيفة البصائر" التي خصصت حيزا مهما لهذا الموضوع في مختلف أعدادها على مر السنوات (1935- 1939) وهي الفترة المعنية بالدراسة،[2] يعتبر القانون المشيخي (السيناتوس كونسولت) والذي يدعى بالقانون "الإمبراطوري الفرنسي" بداية ظهور التجنيس وقد صدر هذا القانون في 14 جويلية 1865م،[3] وقد شرط هذا القانون على الجزائريين التخلي عن أحوالهم الشخصية مقابل التمتع بحقوق المواطن الفرنسي،[4]

لقد تناولت البصائر في عددها الثاني والعشرين من سنتها الأولى(1935 - 1939) مقالة مفصلة حول هذا القانون بعنوان التجنيس والاندماج "إن القانون الإمبراطوري... يقول في أحد فصوله إن الأهلي الجزائري (الفرنسوي) إلا أن (التجنيس) بالجنسية الفرنساوية، وقد ذكر واضع هذا الغريب أن المسلم الجزائري (الفرنسوي) بمقتضى الفصل الأول تجري عليه الشريعة الإسلامية أما المسلم الجزائري (الفرنسوي) حسب الفصل الثاني (أعني المتجنس) فتطبق عليه نصوص الشريعة الفرانسوية في كافة أحواله وشؤونه".[5]

كما تناول المقال القوانين التي تلت هذا القانون "بقيت الحالة على ما أفرزه وارتضاه واضع قانون (1871- 1919م) وفيها صدر قانون آخر لم يدخل على القانون الأول أدنى تحسب بل أبقى المسلم الجزائري مخيرا بين أمرين، إما أن يكون فرنسويا(بلا حقوق) وإما

[1] تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين التاريخية (1931- 1956) ورؤساءها الثلاثة، المصدر السابق،ص 46.

[2] عمار طالبي، المرجع السابق، ص 264.

[3] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية، المصدر السابق، ص 86.

[4] عمار طالبي، المرجع السابق، ص 264.

[5] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 238.

يتجنس بالجنسية الفرنسوية"،[1] ليصبح للتجنيس دعاة متحمسون من بعض المتجنسين بالجنسية الفرنسية وأرادوا أن يكثر عددهم، وهذا السلوك المشين من الذين تجنسوا دفع الشيخ عبد الحميد بن باديس أن يصرح قائلا لهم: "إننا لا نجيز السكوت عنه إذا رأينا منهم دعاية لتوسيع نطاق التجنس، وإذ في ذلك محاولة إضعاف الإسلام واختطاف الضعاف من بنيه ومجاوزة لحد النظر لأنفسهم بالإغراء لغيرهم"،[2] ونحتج عليهم بلسان الإسلام ناصحا "لهم بالكف عن كل دعاية في هذا المعنى، وتفزع لاستحصال جميع الحقوق الجنسية التي اعتنقوها وارتكبوا ما ارتكبوا لأجل نيلها والتي ينالها كلها أحط أوروبي لمجرد التجنس وهم ما يزالون يحاولون استكمالها".[3]

وصلت بهم دعاية التجنيس إلى إصدار بعض الجرائد التي صارت تحث الجزائريين على التجنيس للحصول على الحقوق الفرنسية في مقابل التخلي عن أحد أهم مقومات الشخصية الجزائرية وهو الإسلام،[4] لتشن البصائر حملة شعواء على التجنيس ودعاته حيث يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس في مقال له تحت عنوان الجنسية القومية والجنسية السياسية"... ومن الممكن أن يدوم الاتحاد بين شعبين مختلفين في الجنسية القومية إذا تناصفا و تخالصا فيما ارتبطا به من الجنسية السياسية التي قضت بها الظروف واقتضتها المصلحة المشتركة فإما إن لم يرتبطا بالجنسية السياسية فلا بد لهما، مهما طال الأمد من أحد الأمرين: إما أن يندمج أضعفهما في أقواهما بانسلاخه من مقوماته ومميزاته فينعدم من الوجود... وقد دلت تجارب الزمان والأحوال على أننا من أشد الناس محافظة على الجنسية القومية وأننا ما زدنا على الزمان قوة فيها فضلا عن إدماجنا أو محونا..."[5] من خلال هذا المقال أراد ابن باديس أن يشرح الفرق بين الجنسيتين القومية والسياسية، الجنسية القومية هي مجموع تلك المقومات

[1] البصائر، ع22، س1، 1936/6/5، ص ص 176 - 177.

[2] نفسه، ص 177.

[3] عمار طالبي، المرجع السابق، ص 264.

[4] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 137.

[5] البصائر،ع58، س2،3/12/ 1937م، ص 61.

والمميزات المتمثلة في اللغة التي يعرب بها(اللغة العربية) والعقيدة التي يبني حياته على أساسها (الدين الإسلامي) والذكريات التاريخية التي يعيش عليها،[1] أما الجنسية السياسية فهي أن يكون لشعب ما لشعب آخر من حقوق مدنية واجتماعية وسياسية مثل ما كان على الآخر من واجبات اشتراكا في القيام بها لظروف ومصالح ربطت ما بينهما،[2] ليكون التجنيس بمعناه تنازل المتجنس طواعية عن دينه وشخصيته وهي العناصر الأساسية للمجتمع الجزائري ليوجه ابن باديس نقدا حادا لهاته السياسة من خلال هذا المقال كونه هجوما صارخا على الشخصية الجزائرية وخطرا على الشعب الجزائري.[3]

كما كتب رئيس تحرير البصائر الشيخ الطيب العقبي افتتاحية عنيفة تحت عنوان كلمتي الصريحة في التجنس و المتجنسين "التجنس بمعناه المعروف في شمال إفريقيا حرام والإقدام عليه غير جائز بأي وجه من الوجوه، ومن استحل استبدال حكم واحد من أوضاع البشر وقوانينهم بحكم من أحكام الشرع الإسلامي فهو كافر مرتد عن دينه بإجماع المسلمين، لا يرجع إلى دائرة الإسلام وحظيرة الشرع الشريف حتى يرفض رفضا باتا كل حكم وكل شريعة تخالف حكم الله وشرعه المستبين"،[4] أراد الطيب العقبي من خلال هذا المقال أن يوجه كلمة صريحة للجزائريين الذين تنازلوا عن شخصيتهم، وعن ارتباطهم بأحكام الشريعة الإسلامية واستبدلوها بأحكام البشر وقوانينهم متهما هؤلاء المنسلخين عن ذاتيتهم بالكفرة ليؤكد بهذا على تحريم التجنيس والحكم على صاحبه بالردة.[5]

وفي هذا الصدد كتب الشيخ العربي التبسي رئيس لجنة الإفتاء بجمعية العلماء افتتاحية في البصائر تحت عنوان التجنس كفر وارتداد جاء فيها: "فهؤلاء المبتدعون للتجنس على علم

[1] عمار طالبي، المرجع السابق، ص 320.

[2] محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، المرجع السابق، ص 177.

[3] رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية، المصدر السابق، ص ص 73- 74.

[4] البصائر، ع77، س2،1937/7/21، ص 213.

[5] عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص ص 146 - 147.

بتلك الحقيقة الاجتماعية الدينية وهي "من كثر سواد قوم فهو منهم" فيكون التجنيس غزو للعقائد الإسلامية ومحاولة لتكفير المتجنس بطريقة يستهوي الذين يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة، وأنا أتحقق كما يتحقق كل عاقل أن هذه المكفرات لا يفعلها من ربي في أحضان الإسلام وأشرب قلبه حب ما جاء في كتاب الله، وإنما يرتكبها من أنشئ نشأة بعيدة عن الإسلام وتعاليمه"، ثم أضاف إلى ذلك قوله: "التجنس أي صيرورة المسلم من جنس غير المسلمين برفضه لأحكام الإسلام الإلهية وإيثاره لأحكام وضعية بشرية حتى أنه يصير من يوم إمضائه للعقد القاضي بارتحاله من أسرة الإسلام – إلى أسرة غيره – لا حق له في الإسلام، وتشريعاته ولا تحليله، وتحريمه، ولا في آدابه وتاريخه، ولا في أحسابه وأنسابه، لأنه تركها مختارا راغبا في سواها كارها لها، وأين ذلك من قوله عز وجل في كتابه المحكم "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما بينهم..." فهل ينطبق هذا الحكم على المتجنس؟ اللهم لا...".[1] لتطلعنا هذه المقالة وتؤكد لنا على تحريم التجنيس وتكفير وردة المتجنسين الذين أغراهم ما كان يحمله موضوع التجنيس من حقوق يكتسبها المتجنس والتخلص من القوانين التي كانت تطبقها السلطة الاستعمارية على الجزائريين، مما أدى بالكثير إلى الوقوع في فخ التجنيس خاصة ضعاف النفوس والجاهلين بأحكام الشريعة الإسلامية وعقائدها، وهذه الفئة الأخيرة هي نتاج سياسة استعمارية عملت منذ أن وطأت أقدامها أرض الوطن.

بهذا يعتبر معتنق الجنسية الفرنسية الذي قبل بها مرتدا لأنه قبل بها طوعا واختيار الخروج عن أحكام الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بحالته الشخصية (الزواج، الطلاق، الميراث)،[2] وكحل نهائي من الإمام ابن باديس لإيقاف دعوة التجنيس ودعاته عند حدودها فلا يتجاوزونها طلبت لجنة الفتوى في الجمعية والتي يرأسها الشيخ العربي التبسي من الإمام إصدار فتوى في حق التجنيس و المتجنسين فبحث الإمام الموضوع ودرسه دراسة واقعية

[1] البصائر، ع95، س3،1938/1/14، ص 95.

[2] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص 171.

وأصولية شرعية، ويلقى اعتبارا بما سينجم عن إصدارها وأصدر فتواه الشهيرة[1] في العدد الخامس والتسعون،[2] سنة 1938م بعنوان فتوى جمعية العلماء في التجنس الكلي والجزئي "التجنس بجنسية غير إسلامية يقتضي برفض أحكام الشريعة ومن رفض حكما واحدا من أحكام الإسلام عد مرتدا عن الإسلام بالإجماع، فالمتجنس مرتد بالإجماع".[3]

لتكون هذه الفتوى هجوما صارخا على التجنيس الذي يعتبر خطرا على الشخصية الجزائرية وعلى المجتمع الجزائري كله لتصل حدة التصدي ذروتها من خلال تكفير كل من يتجنس وأنه مرتد ولا يجوز دفنه في مقابر المسلمين، ولا الصلاة عليه فيكون بهذا قد ارتكب جناية ضد أبنائه لأنه يخرجهم من حظيرة الإسلام،[4] وقد كان لهذه الفتوى صدى كبير داخل الجزائر وخارجها،[5] لتظهر ردود الفعل ضد التجنيس من علماء الزيتونة والقرويين وقد أفتى هؤلاء جميعا بأن المتجنس مرتد عن دينه وأن حكم المرتد هو التكفير ومن ثم لا يمكن للمتجنس أن يرث أو يدفن في مقابر المسلمين ولا يتزوج على طريقتهم، وأن ذلك يسري على أولاده وإن أراد التوبة فعليه أن يخرج من البلاد التي دخل في قوانينها وأن يعلن توبته صراحة، وبالطبع لم ترضى هذه الفتوى التي اشتهر بها ابن باديس في سنة 1938م الفرنسيين ولا الراغبين في التجنس فقد ثارت ثورتهم ضد ابن باديس واعتبروا المسألة سياسية وأطلقوا العنان ضد الفتوى وصاحبها و فيما يبدو أنه كان يقصد ذلك ليعلن عن موقف سياسي ديني يحفظ الجزائر.[6]

وكتب مبارك الميلي في هذا الصدد مقال بعنوان التجنس وفتوى جمعية العلماء وفيه يقول: "... ونحن نقول لهذا الفريق إن الفتوى الدينية معناها أن المتجنس إن لم يتب يكون يوم القيامة من أهل النار...فليست الفتوى إعلانا للعداء مع المتجنسين ولا قصدا لإثارة العواطف

[1] انظر الملحق رقم04، ص102.

[2] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 139.

[3] البصائر، ع96، س3،1/14 /1938، ص ص 45 - 46.

[4] عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص 129.

[5] رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية، المصدر السابق، ص 73.

[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج6،المرجع السابق، ص 375.

ضدهم ولا سعيا لتحقير شأنهم في المجتمع، فإن المحافظة على حياة الإسلام ليست بذرا للخصام... وأخيرا يجب أن يفهم أن الجمعية تفرق بين المتجنس والمتجنسين"، وأتم قوله: "التجنس معنى المنكر شرعا... والمتجنس شخص فيه صفات مرضية ومسخوطة فإذا أتانا بجهته المرضية قبلناه وسررنا به وتركنا له ناحيته الشخصية..."،[1] ليكون هذا الموقف والذي تجسد في الفتوى ضربة قاضية على التجنس والمتجنسين وقد خفضت الفتوى من نسبة الذين تجنسوا فعلا، وبها نبه ابن باديس الجزائريين إلى خطورة سياسة التجنيس ولتكون وقفة محاربة لدعاته لما له من تهديد على المجتمع الجزائري بالذوبان في المجتمع الفرنسي وانسلاخهم من مقوماتهم،[2] لتكون هذه الفتوى بمثابة المعول الذي حطم آمال المتجنسين وضربة مدمرة لسياسة الإدارة الفرنسية الرامية إلى عمل الجزائريين على التخلي عن أهم مقوم لهم وهو الإسلام.[3]

على الرغم من كل المغريات التي قدمتها الحكومة الفرنسية في مشروع التجنيس إلا أننا نجد فئة كبيرة من الشعب الجزائري بقيت متمسكة بالشخصية الوطنية ولم تقبل بموضوع التجنيس وقد فضلوا أن يعيشوا مهضومي الحقوق على أن يعيشوا متخلين عن دينهم،[4] وحسب مقال أصدرته البصائر حول التجنيس والاندماج مؤكدة فيه ذلك "وهكذا بقي المسلم المتمسك بذاتيته مظلوما محروما وبقي إلى الآن عقه الشرعي والطبيعي مهضوما والشيء الذي اتخذه خصومه ذريعة لحرمانه من ذلك الحق وهو المحافظة على ذاتيته إن كلما طالب به قيل له تجنس لكنه لم يتجنس"،[5] ليؤكد رواد الحركة الإصلاحية من المقالات المكتوبة في البصائر(1935- 1939) رفضهم التام لسياسة التجنيس لأن الجزائر ليست فرنسا ولو أرادت فرنسا أن تجعلها كذلك.[6]

---

[1] البصائر، ع 100، س3، 1938/2/18، ص 86.

[2] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 420.

[3] رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح، المصدر السابق، ص 73.

[4] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 239.

[5] البصائر،ع22، س3،1936/6/5، ص ص 177- 178.

[6] أحمد محمود الجزار، الإمام المجدد ابن باديس والتصوف، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999، ص 74.

## المبحث الثاني: المؤتمر الإسلامي الجزائري (1936م)

ازدادت الحالة في الجزائر في الثلاثينيات من القرن العشرين سوءا على سوء، فالوعود الكثيرة التي لوحت بها فرنسا للجزائريين بشأن تحقيق بعض الإصلاحات الجوهرية في الميادين السياسية، الاجتماعية...إلخ لم يتحقق منها شيء، والحركات السياسية الجزائرية مشتتة لا يربط بينها رابط، والشعب يئن تحت وطأة القوانين الاستثنائية التي لا تكاد تلغى حتى يعاد العمل بها أو بما هو أشد منها قسوة وصرامة. والجو السياسي الملبد بالغيوم من كل جانب ولا توجد هناك بارقة أمل واحدة تدل على تغير حالة الجزائر في خضم هذه الأجواء.[1]

ظهرت حركة المؤتمر الإسلامي الجزائري سنة 1936م كأول عملية سياسية تشارك فيها كافة الاتجاهات السياسية الوطنية بما فيها جمعية العلماء المسلمين، وإن كان البعض يرجع فكرته إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس باعتباره صاحب الفكرة،[2] إذ صرح في جريدة الدفاع الناطقة باسم الحركة الإصلاحية باللغة الفرنسية،[3] أن الدعوة تشمل كل تيارات الحركة الوطنية لدراسة الأوضاع ورفع المطالب لاسترجاع الحقوق التي سلبها المحتل،[4] أو تكوين مؤتمر إسلامي، وفي هذا الصدد أوردت صحيفة البصائر مقالة جاء فيها: " أعلن الشيخ بن باديس... فكرة الدعوة إلى تأسيس مؤتمر إسلامي عام يمثل الشعب الجزائري أمام الحكومة الفرنسية والرأي العام الفرنسي وابن باديس يعلم ما وراء هذه الدعوة ويعلم ما سيكون لها من تأثير في الشعب الجزائري... ومن يومئذ أخذت الفكرة تختمر في العقول وجاء دور التنفيذ والعمل وسنحت الفرصة كل السنوح على ما شمه الشعب من نسيم الحرية في العمل والاجتماع في عهد حكومة الجبهة الشعبية".[5]

---

[1] رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية، المصدر السابق، ص ص 99 - 100.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص 234.

[3] مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص 172.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية،ج3،المرجع السابق، ص 148.

[5] البصائر،ع40، س1، 1936/10/23، ص ص 312،322.

وبهذه العملية شاركت الجمعية في أول عملية سياسية ولينظم أعضاءها البارزين فيه ويصبحوا ذوي فعالية في المؤتمر وفي صياغة مطالبه لذلك اهتمت صحيفة البصائر وقامت بتتبع حركة المؤتمر خطوة بخطوة ومناصرته أيضا،[1] وبعد الدعوة التي أطلقها ابن باديس رفقة محمد الصالح بن جلول،[2] بهدف عرض الآراء وتبادلها والوصول إلى صيغة توافقية حول مجموعة من المطالب بغية تقديمها للجبهة الشعبية في باريس غداة وصولها إلى الحكم،[3] وتشير آراء كثيرة بأنها من عوامل انعقاد المؤتمر، حيث سعت الحكومة الشعبية إلى تحسين الأوضاع السياسية في الجزائر ليتم تقديم مشروع سمي بمشروع بلوم فيوليت،[4] ليسيطر هذا الأخير على الحياة السياسية في البلاد وسيكون محل تأييد ومساندة من قبل الاتجاهات السياسية التي سوف تنظم إلى المؤتمر الإسلامي الجزائري.[5]

ماعدا النجم الذي يطالب بالاستقلال والجمعية التي أبدت رفضها للمشروع لما فيه من مراعاة للمصلحة الفرنسية أولا وليست المصلحة الجزائرية، ورفض الإدماج الذي جاء به المشروع،[6] وهذا ما أكده الإبراهيمي أن المشروع قد وضع بصورة غامضة وبألفاظ تحتمل وجوها وجوها عديدة وقد يكون من الحكمة في وضع برنامج مثل هذا يبنى عليه مصير أمة كاملة أن

[1] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص 269.

[2] محمد الصالح بن جلول: ولد في سنة 1896م بقسنطينة من عائلة ثرية، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه ثم انتقل إلى باريس لمواصلة دراسته وسجل بكلية الطب التي تخرج منها سنة 1924م، وبدأ ممارسة نشاطه السياسي منذ العشرينات بدفاعه منذ البداية عن النخبة المثقفة، لعب دورا أساسيا في الدعوة والتحضير إلى عقد المؤتمر الإسلامي 1936.أنظر، بشير بلاح، المرجع السابق، ص 430.

[3] يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 52.

[4] مشروع بلوم فيوليت: وهي فكرة أيدها الوالي العام الأسبق موريس فيوليت وصادق عليها زعيم الحكومة الاشتراكية ليون بلوم، وهي تقضي بإعطاء الحقوق الفرنسية لعدد كبير من المثقفين المسلمين كي يشاركوا مع الفرنسيين في انتخابات القسم الفرنسي بالمجالس النيابية، أما بقية المسلمين فتستقل بقسمها الثاني على أن يكون المسلمين ممثلين بالمجالس النيابية الفرنسية.أنظر، أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص 169.

[5] مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص 170.

[6] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931 - 1945)، 1945)، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 238.

تكون معانيه بمقربة من أفكار العامة خصوصا إذ كان تنفيذه يتوقف على رأي تلك الأمة أو تأييدها،[1] وسوف تسقطه الجمعية في المؤتمر من خلال المطالب التي تتضمن أهداف جوهرية في مطالب الشعب الجزائري والتي سوف نذكرها لاحقا،[2] لتستجيب التنظيمات السياسية الوطنية للنداء، ليتم عقد المؤتمر لأول مرة في الجزائر العاصمة يوم7 جوان 1936م،[3] تحت رئاسة الدكتور ابن جلول بمشاركة جميع الهيئات ماعدا جمعية نجم شمال إفريقيا، وقد جمع المؤتمر لذلك الكثير من المتناقضات لا في التخطيط فقط ولكن في الأهداف الاستراتيجية أيضا فالذي كان يهم النواب والنخبة هو مشروع فيوليت والاندماج وكان العلماء تنحصر مطالبهم في تحرير الدين الإسلامي من سيطرة الدولة الفرنسية وتعميم التعليم العربي الحر،[4] أما الشيوعيون والاشتراكيون فكان همهم الوحيد جمع قوى الشعب الجزائري وراء الجبهة الشعبية التي كانوا مشتركون فيها لذلك كانت صياغة قائمة موحدة لمطالب المؤتمر أمرا عسيرا.[5]

بالرغم من هذا يعتبر المؤتمر الإسلامي الجزائري أول عملية سياسية تهدف للوصول إلى صياغة توافقية حول مجموعة من المطالب بغية تقديمها إلى الحكومة الفرنسية، وبمشاركة الحركة الإصلاحية فقد اهتمت البصائر بهذا الموضوع، فقد كان أول مقال تنشره البصائر يعالج موضوع المؤتمر ورد في العدد الثالث والعشرين عندما صور لنا الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الوفود التي لبت الدعوة وقدمت من جميع أقطار الوطن وشملت مختلف الفئات إذ قال الإمام: "... لم يمضي على الجزائر الإسلامية في تاريخ ارتباطها السياسي بفرنسا يوم أغر محجل تمثلت فيه الأمة روحا وجسما وتلاشت فيه الفوارق الاعتبارية في هذا اليوم... فقد وصل عدد الوفود ما يزيد عن سبعة آلاف شخص"،[6] ليتم عقد المؤتمر في نادي الترقي وتخصصت

[1] محمد البشير الإبراهيمي،المصدر السابق، ص ص 178- 179.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 238.

[3] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 99.

[4] عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص ص 124- 125.

[5] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج4، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 153.

[6] البصائر،ع23،س1،1936/6/12، ص 186.

جلساته لمناقشة مطالب الأمة الجزائرية من الحكومة الفرنسية، فتحدث النواب أولا ثم مندوبي الشعب ثم خطب ممثلو العلماء فكان منهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والذي قدم قائمة المطالب باسمه الخاص نظرا لخطورتها لطابعها السياسي حتى لا تصاب الجمعية بسوء،[1] وتم عرضها في مقال بعددها الرابع والعشرون سنة 1936م وتلخصت مطالبها فيما يلي:

- اعتبار اللغة العربية لغة رسمية مثل اللغة الفرنسية وتعامل صحافتها مثل الصحافة الفرنسية.
- تعاد المساجد للمسلمين لأرادتها مع تخصيص ميزانية لرعايتها وتتناسب مع أوقافها.
- تأسيس كلية لعلوم الدين واللغة العربية.
- تنظيم القضاء الإسلامي ووضع مجلة أحكام شرعية تحت إشراف هيئة متخصصة.[2]

أما المطالب الأخرى التي وافقت عليها هيئة المؤتمر فهي مختصرة في مطالب الشعب الجزائري من ناحية الإصلاحات المبنية على المساواة في جميع المجالات والحق العام بكل بساطة والارتباط بفرنسا،[3] نذكر منها:

- الانتخاب العام في الصندوق المشترك بين الجزائريين والفرنسيين.
- إلغاء قوانين الانديجينا بصفة نهائية وغيرها، بالإضافة للمطالب التي أضافتها الجمعية سالفة الذكر والتي في مجملها مطالب دفاعية عن الكيان العربي الإسلامي.[4]

واستمرت البصائر في تتبعها للموضوع في أعداد أخرى تناولت المراسيم التي تمت وأهم الخطباء الذين توجهوا بخطاباتهم للجمهور وأهم اللحظات التي شهدها هذا الاجتماع وأبرز الشخصيات التي وقع عليها الاختيار لتمثيل العمالات الثلاثة، ليقرر المؤتمر الإسلامي خلال اجتماعه الأول أن يبعث وفدا إلى فرنسا ليقدم مطالب أعضاءه إلى الحكومة، وكان ابن باديس والطيب العقبي والبشير الإبراهيمي الممثلين عن جمعية العلماء ضمن الوفد المكون من ثلاثة

[1] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 204.

[2] البصائر، ع24، س1،1936/6/19، ص 194.

[3] محمد قنانش، المرجع السابق، ص 314.

[4] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص 170.

عشرة رجلا،[1] وهذا من أجل أن لا تذهب جهود المؤتمر وقراراته سدا دون فائدة.[2] وقد تم تناول هذا في العدد الثلاثين في مقال مفصل مما جاء فيه: "كانت النتيجة الأولى للمؤتمر الإسلامي العام المنعقد بالعاصمة الجزائر يوم 7جوان 1936م أن انتخبت لجنة مؤقتة لتسيير أعماله... ويوم 5 جويلية انعقد اجتماع النواب اللجان بنادي الترقي بالعاصمة... ومنهم تكونت لجنة تنفيذية للمؤتمر اتفقت على وجوب الإسراع بتنجيز مقررات المؤتمر كلها والمبادرة بإرسال وفد المؤتمر إلى باريس ليطالب بحقوق الجزائريين في دائرة القوانين الفرنساوية مع بقاء الأمة على ذاتيتها الإسلامية وقوانينها الشرعية..." وتناولت المقالة أيضا المقابلة الأولى للوفد مع السيد موريس "...وفي يوم الاثنين كانت الزيارة الأولى إلى السيد موريس وزير الدولة والوالي العام سابقا...ثم وعد بدرس جميع المسائل المعروضة عليه ويفصلها في أقرب وقت ممكن فصلا مطابقا للعدالة والإنسانية الموحدة والإخاء".[3]

وبعد لقاء الوفد لكبار المسؤولين الفرنسيين من أجل شرح مطالب الأمة الجزائرية رجعوا ببعض الوعود، وفي نفس العدد نشرت البصائر في إطار تغطيتها المستمرة لأخبار المؤتمر مطالب الوفد في مقال بعنوان مطالب الأمة الجزائرية التي قررها المؤتمر وجاء الوفد إلى باريس لمطالبة الحكومة الفرنساوية بتنجيزها والحصول عليها ومما جاء فيه: "المطلب الأول إبطال القوانين الاستثنائية المختصة بالأهالي المسلمين وهي المعبر عنها بقوانين الأنديجينا...أما المطالب السياسية فهي العفو عن المجرمين السياسيين، وتوحيد الانتخابات بين الأهالي والفرنساويين..."،[4] وبعد عودة الوفد إلى الجزائر تم عقد اجتماع عظيم في الملعب البلدي بالعاصمة.[5] وفي هذا الصدد نشرت البصائر مقال بعنوان اجتماع عظيم لم يسبق له نظير "حسب الوعد الذي وعد به وفد المؤتمر الأمة يوم رجوعه فقد أعلن دعوة عامة بواسطة الجرائد

[1] أندري ديرليك، المرجع السابق، ص 190.

[2] يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 43.

[3] البصائر، ع30،س1،1936/7/31،ص241.

[4] نفسه، ص 243.

[5] الزبير بن رحال، المرجع السابق، ص 68.

اليومية والبطاقات أذاعها في الشعب الجزائري لحضور اجتماع عظيم الذي عين له مكانا (الملعب البلدي)... صبيحة يوم الأحد 12 أوت 1936م، وما كادت شمس ذلك اليوم تشرق حتى أخذت أفواج الأمة وجماعاتها ترد على ذلك المحل (.....) وقد شرح ما كان في هذه المرحلة المباركة وعرج في اختصار على أعمال وفد المؤتمر في باريس وتبليغه أمانة الأمة"،[1] نجد أن وفد المؤتمر بعد رجوعه من باريس خطب سائر أعضاء الوفد ملحين على الجانب المهرجاني من زيارة الوفد، وقدموا مساعيه في شكل عمل بطولي، وقالوا ما معناه للشعب والنتيجة آتية لا ريب، ولم يبقى إلا أن يقولوا انتهت المعركة، لكن الشيخ عبد الحميد بن باديس لم يحاول تهوين المسعى، بل دعا الشعب الجزائري إلى معركة أشق وأشد ضراوة.[2]

وبالرغم من هذا استمرت البصائر بالإشادة بالمؤتمر ونشرت المقالة بعنوان المؤتمر الإسلامي مظهر اتحاد الأمة الجزائرية وقوتها "من الحقائق المسلمة أن اسم (المؤتمر الإسلامي الجزائري) أصبح عنوان لاتحاد الأمة، ورمزا لأمانيها القومية ومطالبها الحيوية...ولد المؤتمر الإسلامي الجزائري كامل البنية لا نقص فيه إلا في العرضيات " بل وتم مهاجمة كل من عارض المؤتمر حيث جاء في نفس المقالة "...وأن رغم الجاهلون أنه ينطوي على النقائص فما ذلك إلا نقص في عقولهم أو مرض في نفوسهم"،[3] لقد كان نجم شمال إفريقيا رافضا للمؤتمر الإسلامي الذي ينافي مطالبه الاستقلالية فرد عليهم ابن باديس ونحن نحترم رأي هذه الأقلية (يقصد بها النجم) ونأمل بقاءها على رأيها، وهي تطالب بالاستقلال وأي إنسان يا سادة لا يحب الاستقلال وأن البهيمة تحن إلى الاستقلال الذي هو أمر طبيعي في وضعية الأمم.[4] كما أوردت البصائر مقالة لرئيس تحريرها تبرز فيها أهمية المؤتمر الإسلامي في توحيد مواقف ومطالب الحركة الوطنية من أجل تحقيق آمال الشعب الجزائري وكانت تحت عنوان يوم

[1] البصائر،ع31،س1،7/8/ 1936، ص 249.

[2] محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، المرجع السابق، ص 25.

[3] البصائر،ع67، س3،1937/5/14، ص 133.

[4] البصائر،ع71، س18،1938/6/3، ص 5.

المؤتمر الإسلامي " لقد كان المؤتمر الإسلامي الذي اجتمع في السنة الماضية يوم7 جوان في العاصمة الجزائر أكبر حدث تمخضت عنه حركة الإصلاح في القطر الجزائري وأعظم نتيجة عملية لجهود رجال العلم والعمل من الطرفين... وفيه توحدت الجهود واجتمعت الكلمة من كل عناصر الأمة وجميع أحزابها على مطالب الأمة الإسلامية الجزائرية".[1]

وهذه الكتابات مستمرة لصحيفة البصائر واهتمامها بالمؤتمر وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى مكانة المؤتمر ووفاء العلماء المصلحين لمبادئ المؤتمر وأهدافه بالرغم من أن المؤتمر سيشهد عدة مكائد وعراقيل سوف تؤدي إلى فشله وعرقلته وتعتبر قضية مقتل المفتي كحول و إتهام الطيب العقبي أول ضربة موجهة له،[2] ثم انسحاب رئيس نواب المسلمين بقسنطينة ابن جلول منه، وقد تناولت البصائر أسباب تخلي ابن جلول عن المؤتمر من خلال مقالة بعنوان حول حادثة ابن جلول وكيف تكون المؤتمر الإسلامي ولماذا تخلى الدكتور عنه "...لأنه اعتذر عن مرافقة الوفد إلى تلمسان لتقديم تقرير عن زيارة الوفد لباريس وأهم من ذلك فإنه ما كاد وفد المؤتمر يعود إلى الجزائر حتى شكل ابن جلول وفدا آخر من النواب السائرين في ركابه وتوجه به إلى باريس لتقديم مطالب مختلفة عن مطالب المؤتمر"،[3] بالإضافة إلى سقوط الحكومة الشعبية وفشل مشروع بلوم فيوليت بالرغم من أنها سوف تعود لفترة قصيرة فيما بعد للحكم، فيسعى من تبقى من أعضاء المؤتمر على رأسهم ابن باديس وفرحات عباس إلى إرسال وفد من جديد في 20 فبراير 1938م والتي كانت غايتها رفض الحكومة الفرنسية القيام بإصلاحات سياسية في هذه الفترة وتم تهديد الوفد بقوة فرنسا، ليرد ابن باديس قائلا "... الحق بجانبنا والحق يعلو ولا يعلى عليه ومهما يكن من أمر فإننا مستمرون في كفاحنا...".[4]

---

[1] البصائر،ع73،س2،1937/7/2، ص 181.

[2] مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص 178.

[3] البصائر،ع40،س1،1936/10/23، ص ص 312 - 322.

[4] فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار)، تر، أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، المغرب، ص ص157 - 158.

ليصطدم المؤتمر بتصلب الإدارة الفرنسية ورفضها لتحقيق مطالب الأمة الجزائرية التي تجسدت في المؤتمر، بل لم تكتفي بهذا فقط بل أقامت المكائد كعادتها لعرقلة مسيرته فكان الاغتيال والاعتقال والمصادرة والإثارة،[1] وبهذا وابتداءً من عام 1938م اختفت وإلى الأبد فكرة الإدماج والتجنيس وتفرق أعضاءها الجماعة الداعون والمتحمسون لذلك خاصة أقطابها، وبذلك أغلقت فرنسا الباب أمام سياسة اللين والتريث، كما أنها غير مستعدة لتحقيق أي إصلاح إلا إذا كان لصالح المستعمرين الأوروبيين،[2] ليفشل بهذا المؤتمر الإسلامي الجزائري برفض فرنسا لمطالبه وعدم إيمان الشيوعيين بأمة جزائرية وانتشار الفرقة بين أعضاءه ليتم بهذا الإمضاء على نهاية المؤتمر الإسلامي الذي يعتبر أول تظاهرة سياسية تجمع بين جميع تشكيلات الحركة الوطنية منذ ظهورها.

[1] الزبير رحال، المرجع السابق، ص 70.

[2] يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 53.

## المبحث الثالث: الدفاع عن التعليم العربي الحر

اتسمت سياسة فرنسا التعليمية على محو السمات المميزة للشعب الجزائري فقد أعلنت الحرب على اللغة العربية منذ بداية الاحتلال باعتبارها منافسا للغة الفرنسية،[1] حيث أرادت تحويل الجزائر إلى مقاطعة فرنسية وقد رسمت لسياستها التعليمية أهداف ووضعت لها وسائل وأساليب كفيلة بنجاحها من خلال تحقيق سياسة الفرنسة،[2] ومنه فقد تجلت السياسة الفرنسية (الفرنسة) منذ الأيام الأولى للاحتلال حيث قاموا بإلغاء المدرسة الوطنية العربية وأنشئوا بدلها مدرسة فرنسية لغة ومضمونا واتجاها لكون هذه المدرسة وسيلة لمحاربة اللغة العربية، حيث جاء في إحدى التعليمات الصادرة إلى حكام الجزائر غداة الاحتلال "إن إيالة الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا هناك قومية والعمل الذي يترتب علينا إنجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي إلى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم الآن"،[3] حيث جعلت التعليم الخاص بالجزائريين فرنسيا 100% في المرحلة الابتدائية وفرنسيا 99% في المرحلتين الثانوية والعالية وكان الهدف من ذلك هو صهرهم في البوتقة الفرنسية.[4]

تلك كانت سياسة فرنسا التعليمية والهدف منها في الجزائر فلم يكن إنشاء المدارس الفرنسية من أجل تثقيف أبناء الجزائر والنهوض بمستواهم العام بقدر ما كان نكاية في اللغة العربية وكيدا لها وحربا على الشخصية القومية تعليما ينسون به لسانهم العربي،[5] لذا ليس من الغريب أن تكون حالة التعليم سيئة في الجزائر بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وذلك نتيجة لسنوات طويلة من الاضطهاد والقمع فقد سيطرت فرنسا على الأوقاف في الجزائر،[6] وهدمت

[1] عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص 93.

[2] رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية، المصدر السابق، ص 133.

[3] رابح تركي عمامرة، نفسه، ص 108.

[4] رابح تركي عمامرة، نفسه، ص 133

[5] رابح تركي عمامرة، نفسه، ص 136.

[6] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص ص 159 - 160.

المساجد وحولت بعضها إلى كنائس فالأوقاف كانت الدعم المادي والمساجد تقدم المعلمين والمكان للتعليم وحرصت على نشر التجهيل،[1] إذ لم تخصص إلا الأموال الضئيلة جدا لتعليم الجزائريين مقابل ميزانية تعليم المستوطنين مرتفعة للغاية، ولم تقف عند هذا الحد فحسب بل تعداه إلى التدخل في مناهج التعليم وطرقه فحظر على الكتاتيب تدريس كتب اللغة العربية إلى جانب منع تحفيظ القرآن الكريم والتفسير وحرصت على تعليم تاريخ فرنسا وجغرافيتها.[2]

لقد كان المشروع الاستعماري واضحا في أهدافه منذ البداية وذلك من أجل أن يزيل الأمة الجزائرية من الوجود بمحو هويتها ومقومات شخصيتها وبمجرد دخوله الجزائر اعتبر اللغة العربية لغة أجنبية وميتة، لأن اللغة الفرنسية كانت قد أصبحت لغة الجزائر الرسمية، ولتضييق الخناق عليها وتشديد الرقابة على تعليمها في المدارس بدأت الإدارة الفرنسية تشرع في القوانين التي تسند سياستهم،[3] فأصدرت بتاريخ 18 أكتوبر 1892م مرسوما يقضي بعدم فتح مدارس عربية إلا برخصة من الحكومة وتذرعت بهذا القانون لإغلاق المدارس العاملة فتحول قسم كبير منها إلى التعليم في السر بعيدا عن أعين الإدارة، أما الرخصة كانت شروطها صعبة فقبل الموافقة كان لا بد من تحري البوليس عن سلوك طالبها سياسيا ودينيا.

وفي 24 ديسمبر 1904م،[4] أصدر الحاكم العام الفرنسي قرارا يقضي بعدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم العربية دون الحصول على رخصة[5] ويشترط هذا القرار على من منحت له الرخصة أن يخضع للشروط التالية:

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954)،ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي،1998، ص 25.

[2] مازن حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص ص 45 - 46.

[3] عبد القادر حلوش،المرجع السابق، ص 202. أنظر أيضا، عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 28.أنظر أيضا، عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص 94.

[4] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة،ج2، المرجع السابق، ص 201.أنظر أيضا، أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 63. أنظر أيضا، يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 60.

[5] عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص 94.أنظر أيضا، محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي،ج3، المصدر السابق،ص219.

- أن يقتصر تعليمه على تحفيظ القرآن الكريم فقط دون غيره.
- أن لا يقوم بشرح الآيات التي تتحدث عن الجهاد.
- أن لا يقوم بتدريس تاريخ الجزائر وجغرافيتها وتاريخ وجغرافية العالم العربي والإسلامي.
- أن يكون مخلصا للإدارة الاستعمارية ويخضع لأوامرها مهما كان شأنها.[1]

شرعت الإدارة الفرنسية في محاربة التعليم العربي الحر ووضعت مختلف العراقيل والصعوبات في وجهه، ومنه فقد شنت صحيفة البصائر(1935- 1939م) حملة ضد الحرب التي أعلنتها إدارة الاحتلال على معاهد التعليم العربي الحر- وعلى رجاله - والقائمين به وعلى المعلمين الأحرار باعتبارها حربا موجهة أساسا إلى مقومات الشخصية الجزائرية وهي الإسلام واللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية والتاريخ العربي الإسلامي للجزائر والانتماء الحضاري للجزائر للأمة العربية وحضارة القرآن الكريم وثقافته.[2]

وقد كتبت البصائر تندد بالعراقيل التي وضعتها إدارة الاحتلال في وجه التعليم العربي الحر تحت عنوان محاربة التعليم العربي في الوطن الجزائري قالت: "... وهذه حكومتنا(نعني حكومة الاحتلال) أكبرت علينا بضع مدارس لا يأوي مجموعها ألف ولد من أمة تعد ستة ملايين ولا يعلم بها أكثر من الحروف الأبجدية ومبادئ الدين ولغة أولية فهي تهتم بحركة تعليمنا البسيط ... فلا تزيدي إلى هموم هذه الأمة تعطيل العمل بالقوانين التي تتسلى بها مثل قانون التعليم الحر فإن الأمة بتقديم طلب الرخصة وإهماله من غير سبب تعطيلا لقانون التعليم وسخرية من الطالب وارتجاع للحرية الدينية وإن رفع هذا لا يكون إلا بمنحنا حقوقنا في تعلم ديننا ولغته...".[3]

[1] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 60.

[2] رابح تركي عمامرة، جمعية العلماء المسلمين التاريخية (1931-1956) ورؤساءها الثلاثة، المصدر السابق، ص 84.

[3] البصائر،ع90، س3، ص 12.

على الرغم من نشاط الإدارة الاستعمارية في محاربة التعليم العربي فقد استمر الشعب الجزائري من جهته في تكثيف نشاطه التعليمي ضمن حدود التعليم القرآني(اللوحة والمداد)،[1] وأقدمت بجهودها الخاصة الضئيلة على إنشاء المدارس العربية الإسلامية الحرة وشادت منها ما يزيد عن 170 مدرسة تحت إشراف جمعية العلماء،[2] وقد تمكنت خلال القرن العشرين من تكوين نخبة عربية إسلامية وتخرج منها ما يزيد عن 150 ألف من الفتيان والفتيات،[3] وفي سنة 1938م صدر "قرار ميشال" الكاتب العام بإدارة عامل عمالة الجزائر الذي يقضي بمنع تعليم اللغة العربية في القطر الجزائري ويعتبرها لغة أجنبية،[4] وفي 8 مارس 1938م صدر قرار شوطان المتعلق بخصوص المدارس الخاصة والذي يتلخص فيما يلي:

- إن افتتاح أي مدرسة خاصة دون تصريح يعد أمرا غير قانوني ويستحق مرتكبه العقوبة.
- مراقبة المدارس الخاصة الموجودة.
- إعطاء حكومة الجزائر السلطة لإغلاق أي مدرسة إسلامية يتهم مدرسيها بأن لديهم ميول وطنية، ولمعرفة الهدف من هذا القرار لابد من الرجوع إلى الوثائق الفرنسية التي تؤكد أنه وضع لفرض الرقابة على فتح المدارس وخضوعها للتحدي المسبق والذي يبحث في أمرين هما:
- أخلاقيات من يدرس بالمدرسة.
- توفر تعاليم الصحة في الفصول.[5]

ولكن يبدو أن هذا التبرير بعيد جدا عن الواقع لأن السلطات الفرنسية كانت تقوم برفض الترخيص لمدارس جديدة وسحب الرخص ممن لديهم، وسجن المعلمين وتغريمهم حتى قبل صدور هذا القرار ولكن أهمية هذا القرار أنه صادر من الحاكم العام إلى والي قسنطينة حيث كانت من أكثر الولايات نشاطا من الناحيتين التعليمية والسياسية، بينما قرار شوطان صادر عن

[1] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 63.
[2] سعيد بوخاوش، المرجع السابق، ص 60.
[3] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص ص 144 - 145.
[4] عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 97.
[5] حامد صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص ص 221 - 222.

رئيس الوزراء ويشمل جميع مقاطعات الجزائر،[1] وقد واجه الشعب هذه الحرب التي سلطتها الاحتلال على معاهد التعليم العربي الحر بروح عالية من التحدي والصمود.[2]

وفي مقال للشيخ عبد الحميد بن باديس يقول: " لقد اهتزت الأمة الجزائرية كلها اهتزاز الألم والشكوى مما عرفت وتيقنت من عرقلة التعليم الإسلامي للدين ولغة الدين، تلك العرقلة التي كان فصلها الأول محاكمة المعلمين وفصلها الثاني قانون 8 مارس وما عقبه من تشريد وتعطيل وتنكيل... ولكنها لم تهتز لها هذا الاهتزاز القوي العام ما ذلك إلا أن دينها ولغة دينها أعز عليها من كل عزيز، فما يصيبها فيهما يصيبها في صميم القلب وأعماق الروح... نحن عندما ندعو إلى حرية تعليم دين الأمة ولغة دينها ندعو إلى حق وعدل وإنسانية (...) نحن على ثقة من عدل قضيتنا وحسن قصدنا وشرف غايتنا وبما وراءها من خير للجميع..."،[3] ونجد صدى هذا الصراع منعكسا في جرائد الجمعية وفي صحيفة البصائر بالخصوص التي حملت لواء الدفاع عن معاهد التعليم العربي الحر.[4]

وقد كتب الشيخ عبد الحميد بن باديس سلسلة من المقالات في البصائر يندد به ويحذر من خطورته وفي مقال له تحت عنوان يالله للإسلام والعربية في الجزائر يقول فيه " بينما الأمة الجزائرية تنتظر من فرنسا منحها حق التصويت البرلماني، مع بقاءها على شخصيتها الإسلامية، إذا أعداء الأمة الجزائرية – وأعداء فرنسا أيضا يجمعون أمرهم – ويدبرون كيدهم فيستصدرون من الحكومة قرارا وزاريا بعقوبات صارمة –على التعليم– ليهدموا هذه الشخصية الإسلامية من أصلها، وليقضوا عليها بالقضاء على مادة حياتها... علموا ألا بقاء للإسلام إلا بتعليم عقائده، وأخلاقه، وآدابه، وأحكامه، وأن لا تعليم له إلا بتعليم لغته، فناصبوا تعليمها العداء وتعرضوا لمن يتعاطى تعليمها بالمكروه والبلاء، فمضت سنوات في غلق المكاتب

[1] رابح تركي عمامرة، جمعية العلماء المسلمين (1931– 1956)ورؤساءها الثلاثة، المصدر السابق، ص 88.

[2] رابح تركي، المرجع السابق، ص 180.

[3] البصائر ،ع116،س3، 1938/5/3، ص ص 215– 216.

[4] رابح تركي، المرجع السابق، ص 180.

القرآنية (المدارس) ومكاتب التعليم الديني العربي والضن بالرخص، واسترجاع بعضها حتى لم يبقوا منها إلا على أقل القليل، ولما رأوا تصميم الأمة على تعلم قرآنها ودينها، ولغة دينها واستبسال كثير من المعلمين في سبيل القيام بواجبهم نحو الدين والقرآن ولغة الدين والقرآن واستمرارهم على التعليم، رغم التهديد، والوعيد، ورغم الزجر والتغريم لما رأوا هذا كله سعوا سعيهم وبذلوا جهدهم، حتى استصدروا هذا القانون: قانون العقاب الرهيب..".[1]

والملاحظ أن هذا القانون كان موجها نحو التعليم العربي من أجل القضاء على اللغة العربية ومقومات الشعب الجزائري وقد أصبح بمثابة سيف مسلط على رقاب التعليم العربي الحر وعلى رجاله ومؤسساته، حيث ترتب عليه إغلاق عدد كبير من المدارس وسجن الكثير من المعلمين الذين رفضت الإدارة منحهم الرخصة كما تم تقديم عدد كبير منهم للمحاكمة، ومنه فقد اعتبر الوطنيون السياسيون على اختلاف مشاربهم السياسية أن الهدف من إصدار هذا القانون هدف سياسي بالدرجة الأولى يقصد به القضاء على مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية،[2] حيث منع هذا القانون فتح أي مدرسة بدون رخصة، المسلم الجزائري إذا قدم طلب الرخصة إلى أصغر مكلف فيدخل به في بحر من الإجراءات لا ساحل له حتى يفرغ جيبه، وتحفى قدماه ويكل ذهنه، زيادة على السخرية والاحتقار، والمحظوظ هو الذي يحصل على الرخصة في سنة.[3]

وقد دعا الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى الوقوف ضد هذا القرار الاستعماري الجائر الذي يراد به فرض الفرنسة على الجزائر العربية المسلمة،[4] ومنه فقد كتب ابن باديس مقالا يندد به ويدعو إلى مقاومته فيقول: "... قد فهمنا – والله – ما يراد بنا وإننا نعلن لخصوم الإسلام

[1] البصائر،ع107،س3،1938/4/8، ص 143.

[2] رابح تركي عمامرة، جمعية العلماء المسلمين (1931 – 1956) ورؤساءها الثلاثة، المصدر السابق، ص ص 88 – 89.

[3] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 28. أنظر أيضا، محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار الأمة، الجزائر، 2007،ص 235.

[4] رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية، المصدر السابق، ص 340.

والعربية عقدنا على المقاومة المشروعة عزمنا وسنمضي – بعون الله – في تعليم ديننا ولغتنا رغم كل ما يصيبنا ولن يصدنا عن ذلك شيء فنكون قد شاركنا في قتلهما بأيدينا، وإننا على يقين من أن العاقبة – وإن طال البلاء – لنا وأن النصر سيكون حليفنا، لأننا قد عرفنا إيمانا وشاهدنا عيانا، أن الإسلام والعربية قضى الله بخلودهما ولو اجتمع الخصوم كلهم على محاربتهما".[1]

وفي هذا الصدد كتب محمد خير الدين مقالا بعنوان التعليم العربي الإسلامي بالجزائر محاولة القضاء عليه يقول فيه: "... تقفل المكاتب القرآنية وتوصد المدارس الأهلية الدينية ويضرب على أيدي القراء ورجال الدين فيحال بينهم وبين أداء وظيفتهم التي هي نشر تعاليم الإسلام لأبناء المسلمين فما كادت تقدر العقوبة للمسلمين يوم 8 مارس 1938م حتى أمعنت الحكومة المحلية في رجال الدين بالتهديد الغاشم والاستنطاق المرهق والتوقيف ثم بإحالتهم كمجرمين على المحاكم الزجرية... فيا لله من ذنب عظيم... إن من أوضح الأدلة على ما قلنا ما نشاهده ويشاهده جميع الناس من عرقلة التعليم العربي ومضايقة القائمين به بشتى الوسائل الظاهرة والخفية...".[2]

لقد استعملت الإدارة الاستعمارية كل الأساليب في سبيل محاربة اللغة العربية ومنع تعليمها في المدارس وحتى في البيوت ويذكر الدكتور يحي بوعزيز حادثة تاريخية تبين كيف أن الشرطة الاستعمارية كانت تراقب وتلاحق كل من يعلم اللغة العربية حتى في بيته فيقول: "وما زلت أذكر حتى اليوم، عندما داهمت الشرطة الاستعمارية منزلنا في مدينة برج بوعريريج عام 1938م للبحث عن السبورة التي اشتراها لنا الوالد، فأخذت تسأل وتفتش عن السبورة، ولكن الوالد كان محتاطا للأمر فأخفاها قبل خروجه في مكان لا يمكن التعرف عليه" بل ظلت تتابع حتى وجود السبورة في المنازل ويغرم ويسجن وينفى من وجدت بحوزته.[3]

[1] البصائر،ع107،س8،1938/4/3، ص 144.

[2] البصائر،ع115،س27،1938/5/3، ص 208.

[3] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص 68.

حيث حاربت أهلها والقائمين عليها ودست الدسائس محاولة منها لتشويه صورة العلماء في أعين الناس،[1] وتعطيل عدد كبير من معاهد التعليم العربي وتشريد الأطفال الجزائريين وسجن المعلمين أو تغريمهم أو معاقبتهم بالسجن والتغريم معا،[2] وفي نفس السياق يقول الإمام ابن باديس في مقال بعنوان تعطيل التعليم والتنكيل بالمعلمين "هذا قليل من كثير علمناه ومما لم نعلمه لأن كثيرا من المعلمين يسكتهم اليأس أو الخوف... فإن الإدارة تطبق علينا المثل العربي (إن ضج فزده وقرا) قالوا إنما أريد بقانون 8 مارس التنظيم وقالت الأمة: إن ما سبقه وما لحقه يدل على أنه سيكون آلة للتعطيل والتنكيل... مهما يكن من شيء فإننا نقول ونكرر: أن مسألة حرية تعليم القرآن والإسلام مسألة هي كبرى المسائل عند المسلمين"،[3] من خلال هذا المقال يدعو ابن باديس الشعب الجزائري إلى عدم السكوت والنهوض الجماعي ضد هذا القانون الذي يمنعهم من تعلم لغة دينهم باعتبار ذلك حقا مشروعا ومن حقهم الدفاع عنها والوقوف في وجه الإدارة الاستعمارية وما تطبقه من سياسة تعطيل التعليم والتنكيل بالمعلمين.[4]

وفي مقال آخر للشيخ عبد الحميد بن باديس يقول: "لقد وضعوا في طريق هذه الحركات كل ما استطاعوا من العراقيل ورموها بكل ما تخيلوا من البهت وكادوا لها كل وجوه الكيد... فكان لهم ما أرادوا وصدر قانون 8 مارس المشؤوم القاضي بالسجن والتغريم على كل من يعمل بدون رخصة، لا أحد يمتنع من طلب الرخصة ولكن الطالب لا يجاب وبذلك حصد القصد من ونفى حركة تعليم الإسلام ولغة الإسلام عن الزيادة إغلاق كثير من كتاتيب القرآن ومدارس الدين..."،[5] لقد سخرت فرنسا كل ما لديها من أجل القضاء على اللغة العربية ودفنها من خلال تطبيق هذا القانون الرهيب وترصدت لها بغلق معاهدها واعتقال معلميها، ومنه فقد قامت

[1] عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص 94.

[2] محمد بهي الدين سالم، المرجع السابق، ص 112.

[3] البصائر،ع119،س3، ص 239.

[4] رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية، المصدر السابق، ص ص 174 - 175.

[5] البصائر،ع156،س10،1939/3/4، ص 125.

بسلسلة من الإجراءات القمعية ضد التعليم العربي والقائمين عليه ولن يسعنا إحصاء كل هذه الإجراءات إنما سوف نذكر بعض الأمثلة وأول هذه الاعتداءات إغلاق مدرسة دار الحديث التي كانت جمعية العلماء نعدها من أكبر إنجازاتها فلم يكد يمر على افتتاحها ثلاث أشهر حتى صدر قرار غلقها.[1]

لقد أعلن الشيخ عبد الحميد بن باديس عزمه الأكيد على تجاهل هذا القرار والمضي في حركة نشر التعليم العربي وتدريس الدين الإسلامي لأبناء الجزائر صغارا وكبارا مهما كانت الشدائد،[2] وقاوم هذا القانون بشتى الوسائل من أجل الحفاظ على اللغة العربية والتصدي لسياسة الفرنسة، وبناء المدارس وهكذا نجد ابن باديس يدعو إلى بناء المدارس وتشجيع المعلمين على الدعوة إلى التعليم،[3] وفي هذا الصدد كتب مقال بعنوان الدفاع عن الإسلام والقرآن ولغتهما "ندعو كل معلم مكتب قرآني أو مدرسة طلب رخصة من الإدارة ولم يجب، وكل معلم مكتب قرآني أو مدرسة منع من التعليم، وكل معلم نزعت منه رخصته أن يكاتبنا بما وقع له من ذلك ويعرفنا بتفصيله وجميع ما يتعلق به لنسعى في نزلته السعي المشروع... كما ندعو كل جماعة يريدون تأسيس جمعية وفتح مدرسة لتعليم الإسلام والعربية أن يكاتبونا ويعرفونا لنرشدهم إلى الوجوه القانونية الأزمة"،[4] من خلال هذا المقال دعا ابن باديس كل معلم يرغب في فتح مدرسة بعد طلب رخصة من الإدارة ولم تجب طلبه أو كل معلم منع من التعليم ونزعت منه رخصته أن يكاتبه لأنه يسعى سعي الحثيث في تحقيق هذا المبتغى،[5] ومنه فقد كان إصرار ابن باديس ورفاقه على مقاومة قانون 8 مارس 1938م صمودا لا يهتز وعلى الاستمرار في تنشيط التعليم العربي الحر والدعوة لمناصرته.[6]

---

[1] حامد صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص 224.

[2] رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية، المصدر السابق، ص 341.

[3] سعيد بوخاوش، المرجع السابق، ص ص 67 - 68.

[4] البصائر ،ع107،س8،1938/4/3، ص 144.

[5] محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، المرجع السابق، ص 153.

[6] عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص 99.

## المبحث الرابع: محاربة الطرق الصوفية

لقد اهتمت صحيفة البصائر بموضوع محاربة الطرق الصوفية وأولتها اهتماما كبيرا بمحاربة اعتقاداتهم الضالة وعاداتهم وعباداتهم المخالفة للشريعة الإسلامية وسيطرتهم الروحية على عدة أطياف من الشعب، إذ يعتبر مرضوع الطرقية من أهم المواضيع على الإطلاق كونه حظي بدرجة كبيرة من الاهتمام في صحيفة البصائر خاصة السلسلة الأولى(1935- 1939) وقد عالجتها البصائر بالعديد من المقالات التي تناولت موضوع الطرقية فقد سعت جاهدة إلى نقل الضلالات والأعمال الخاطئة لهذه الفئة.[1]

والحق أن النزاع بين المصلحين و الطرقيين قد بدأ قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحوالي عقد من الزمن،[2] واشتد الصراع أكثر بعد ظهور الصحافة الإصلاحية وأبرزها صحيفة البصائر الداعية إلى إحياء نهضة المسلمين وتمزيق شمل الطرق الصوفية المنحرفة المتعاونة مع الاستعمار،[3] ذلك أنها قد أصبحت آلة طيعة في يد الإدارة الاستعمارية تسخرها لابتزاز الشعب وعرقلة جمعية العلماء، وبعد فشلهم في السيطرة على الجمعية سنة 1932م قاموا بتأسيس "جمعية السنة" بهدف تحويل أنظار الناس عن جمعية العلماء المصلحين، ولكنها كانت بناء أسس "على شفا جرف هار فأنهار بها".[4]

وفي هذا الصدد يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: "إن البلاء المنصب على هذا الشعب المسكين، آت من جهتين متعاونتين عليه، أو بعبارة أوضح من استعمارين مشتركين، يمتصان دمه ويفسدان عليه دينه ودنياه، استعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي واستعمار روحاني يمثله مشايخ الطرق المؤثرون في الشعب، والمتغلغلون في جميع أوساطه، والمتاجرون

[1] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 182.

[2] نور الدين أبولحية، جمعية العلماء والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما،ج1، ط 1، دار علي بن زيد، بسكرة – الجزائر، 2015، ص 156.

[3] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 182.

[4] البصائر،ع124،س22،1938/7/3، ص 4.

باسم الدين، والمتعاونون مع الاستعمار عن رضا وطواعية... والاستعماران متعاضدان، يؤيد أحدهما الآخر بكل قوته، وغرضهما معا تجهيل الأمة... وإذن فلقد كان من سداد الرأي أن تبدأ الجمعية بمحاربة هذا الاستعمار الثاني لأنه أهون وهكذا فعلت"،[1] ومنه فقد حارب المصلحون رجال الطرقية لسببين هما:

- لتعاونهم مع الاستعمار الفرنسي ضد وطنهم وهذه خيانة كبيرة.
- لكثرة البدع والخرافات التي ألصقوها بالدين الإسلامي، وحشوا بها أدمغة العامة وسمموا بها أفكارهم ووجدانهم الدين،[2] وفي ذات السياق يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس "لقد حاربنا الطرقية لما عرفنا فيها علم الله من بلاء على الأمة من صعاب وقد بلغنا غايتنا والحمد لله".[3]

وقد جاءت البصائر بعدة مقالات في هذا الصدد منها مقال بعنوان الطرقية والإصلاح حيث تؤكد فيه الجدال الحاصل بين المصلحين والطرقيين "... وقد استعمل الإصلاح لتحرير العقول عدة وسائل في مقاومة الطرقية وتحطيم قيودها وكان من جراء ذلك أن أطال الصراع بينهما... لقد ذهب رجال الإصلاح كل مذهب في انتقاد الطرق والطرقيين وأفهام عامة الفساد وأضرار الطرقية النازلة بالمجتمع الإسلامي من وجهتين دينية واجتماعية... كل ذلك رجاء القضاء على الطرقية الفاسدة وتطهير المجتمع الإسلامي... والدور الذي لعبه رؤساء الطرق مع الاستعمار إبان الاحتلال الفرنسي ومن ذلك يذكر للمسلم حقيقة هؤلاء الشيوخ"،[4] لقد واجه رجال الإصلاح صعاب كثيرة في محاربة الطرقية خاصة أن الطرق الصوفية المنحرفة كانت تتلقى الدعم من سلطات الاحتلال، لذا فقد استعان المصلحون بالصحافة الإصلاحية لكشف

[1] محمود قاسم، الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، ط2، دار المعارف،1979، ص 25.
[2] رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية، المصدر السابق، ص ص 136- 137.
[3] رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر، المصدر السابق، ص 100.
[4] البصائر، ع85، س2، 1937/11/5، ص 278.

حقيقة تلك الطرق المنحرفة متبنيا منهج إصلاح عقائد الناس وأعمالهم وثورة على كل المظاهر المنحرفة التي كانت تمثل الإسلام بصورة مشوهة.[1]

وكما جاء في مقال بعنوان ماذا تريدون يا أهل العمائم يقول فيه "...يا أهل العمائم الصفر هل الدين الإسلامي يجوز لأحد أن يستعين بمخلوق والله تعالى يقول (إياك نستعين)... يا أهل العمائم الصفر قد ادعيتم أنكم تنتصرون لأهل التصوف وتتشبثون بهم... يا أهل العمائم الصفر ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم: "**اتقوا الشبهات**"، فلماذا تقاصيتم عن هذا الحديث، الآن فهمنا الأمر وتجلت الحقيقة ما تريدون إلا عداوة الإصلاح والكيد له يد الله فوق أيديكم وسيفضحكم الله كما فضحكم مرارا"، من خلال هذا المقال يتبن الصراع المحتدم بين الطرقيين والمصلحين وتوجيه الاتهام المباشر للطرقيين بالانحراف من خلال ما تنشره من خرافات وأباطيل.[2]

وفي مقال آخر بقلم علي مرحوم بعنوان أعداء الإصلاح يجددون معه الكفاح يقول: "... ومن هذا القسم الأخير شر ذمة ضالة وطائفة مضلة تجمعت في أفرادها الخسة والنذالة وفساد الأخلاق وكثرة النفاق وسوء النية وخبث الطوية، تلك الفئة الباغية والعشرة السامة التي تتفرع في غالب أحيانها من خبث الطرقيين وبعض المسيطرين بالجاه والنفوذ المزعوم، الغفلة والعامة من الناس بغاية التلبيس والالتباس"، وبهذه الصفات التي تجمعت في الطرقيين أفسدوا فطرة الإسلام وغرسوا الفساد فيه فسدوا منافذ النور فأستقام لهم ذلك[3].

[1] عبد الغفور شريف، المرجع السابق، ص 115.

[2] البصائر،ع85،س5،1937/11/2م، ص281.أنظر أيضا، عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 182.

[3] البصائر،ع65،س30،1937/4/2،ص2.أنظر أيضا، مازن حامد صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص 138.

وقد رصدت لنا البصائر فساد هؤلاء ومصائبهم من خلال مجموعة من المقالات لكاتبها مبارك الميلي والتي تحولت فيما بعد إلى كتاب حمل عنوان "رسالة الشرك ومظاهره" فيمايلي بعض النقاط منها:

- التوسط بين الله وعباده في قبول التوبة.
- الترفع عن التكاليف الشرعية، والترخيص لأتباعهم في إتباع الشهوات وأهواءهم.
- بث الجمود في الناس وتلقيح غفلتهم ثم حثهم على زيارتهم والرحلة إليهم لاستدرار أموالهم.
- الاعتماد في دينهم على الخرافات والمنامات.[1]

وفي مقال بعنوان الميعاد الطرقي الذي يوضح أهم المظاهر التي ابتدعتها الطرقية وهي: "في يوم الجمعة 20 أفريل أقام أنصار البدعة هاته الزردة تشفيا في المصلحين وجمعوا الأموال وذبحوا البقر والغنم، وطافوا حولها بالبنادير والمزامير... وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له، وأخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جازعنا والده شيئا أن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور"،[2] في هذه الفترة شهدت الطرق الصوفية انحراف وانتشار البدع والخرافات والأباطيل وعليه فقد صرح المصلحون السائرون على مبدأ محاربة ومقاومة الشر من أي ناحية جاء،[3] التي استحدثت الأمة وألحقت بالدين على أساس أنه منه كبدع المساجد وبدع الجنائز والمقابر، وبدع النذور وبدع الطرق وضلالاتهم، فقد وقف رجال الإصلاح من خلال جمعية العلماء وقفة المشتد الذي لا يخشى في الحق لومة لائم... فغيرت بالقول وأنارت بالفعل، وبينت بالدليل وقارعت بالحجة وطبقت بالعمل، وكان في أعمال أعضاءها أسوة حسنة للناس، وشعارها في هذا الباب أن كل محدثة في الدين بدعة وكل بدعة ضلالة.[4]

---

[1] مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، ط 3، دار البعث، قسنطينة، 1982، ص ص 273، 281.

[2] البصائر ،ع120،س3،1938،ص 254.

[3] أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس،ج 2، دار البعث، الجزائر، ص ص64 - 65.

[4] سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، ص ص 58- 59.

وقد نصت الجمعية في الفصول الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر على أن كل ممارسات الطرقية باسم الإسلام، والتي هي محدثة مضافة إلى الدين تنكرها الجمعية وتعمل على محاربتها حيث يقول الأصل الرابع عشر "اعتقاد تصرف أحد من الخلق مع الله في شيء ما شرك وضلال، ويشير الأصل الخامس عشر إلى المحدثات التي أحدثت في المقابر عامة وعند قبور بعض العباد الصالحين فيقول "بناء القباب على القبور، ووقد السرج عليها، والذبح عندها لأجلها، والاستغاثة بأهلها ضلال من أعمال الجاهلية، ومضاهاة لأعمال المشركين، فمن فعله جهلا يعلم ومن أقره ممن ينتسب إلى العلم فهو ضال مضل".[1]

ويبين الفصل السادس عشر موقف الجمعية من الطرق وأعمالها فيقول: "الأوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف ومبناها كلها على الغلو في الشيخ والتحيز لإتباع الشيخ وخدمة دار الشيخ وأولاد الشيخ، إلى ما هنالك من استغلال وإذلال لأهل الإذلال... ومن تجميد للعقول وإماتة لهم وقتل للشعور وغير ذلك من الشرور"، هكذا هي الطرقية وأعمالها فهي "علة العلل في الإفساد ومنبع الشرور وأن ما هو متفش في الأمة من ابتداع في الدين وضلال في العقيدة وجهل لكل شيء، وغفلة في الحياة وإلحاد في الناشئة فمنشؤه من الطرق ومرجعه إليها".[2]

وفي سنة 1938م كتبت صحيفة طرقية مقالا أكدت فيه استمرار الحرب ضد المصلحين وجمعية العلماء، فرد عليها أحد أئمة الإصلاح في صحيفة البصائر قال في سخرية وتعجب: "لتفتخر الجزائر بمثل هذا الكاتب وليفخر رؤساء البلديات وسائر المعاكسين الجزائريين، أيريد هذا الكاتب عدم الإصلاح في العلوم والفنون والمعارف والدين؟ إن مدنية الجزائر التي كان بها ستون مسجدا حين كان السكان المسلمون لا يتجاوزون بضعة الآلاف أصبحت الآن فيها أربعة مساجد، والسكان يناهزون مائة ألف... أبهذه المخازي يريد هذا الكاتب مقاومة الإصلاح لتزداد الخرافات انتشارا، وبناء القبب وزيارة النساء للقبور... والتضرع إلى الأموات من الأولياء في

[1] عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 133.

[2] نفسه، ص 134.

قبورهم، ألهذا الغرض يقاوم الإصلاح"،[1] هكذا كانت الحرب بين الطرقيين والمصلحين فالأولون يعملون على إبقاء الشعب الجزائري تحت سيطرة الجمود واستغلال أصحاب النفوذ بينما المصلحين يسعون إلى تمزيق ركام الجهل، وتفتيق الأذهان واسترجاع الوجه الحقيقي للجزائر العربية المسلمة[2].

وفي مقال لعبد الحميد بن باديس بعنوان بيني وبين طرقي مصارحة واعتراف يقول فيه: "... إن المسألة ليست مسألة شخص بل هي مسألة شعب معرض للخطر في دينه ولغته فبينما رجال جمعية العلماء يلقون كل عناء وبلاء في سبيل الإسلام ولغة الإسلام إذا أنتم على الضد من ذلك، ثم إن المسألة أيضا ليست مسألة إصلاح وطرقية، وإنما هي مسألة استقلال في العمل للدين ولغة الدين... إن الطرقية اليوم قد تجلى أمرها الناس فلا يهمنا أن تبقى للزمان، ومن المحل أن يضيق صدر الجزائر عن فكرتين أو مذهبين أو دينين إذا كان الجميع يعمل لخيرها ابقوا على طريقتكم، وكونوا مستقلين مثلنا ودعوا الإدارة لشأنها (إدارة الاحتلال) وتعالوا نعمل يدا واحدة، ولا أقول لكم كونوا أعداء للإدارة ولا كنا نحن أعداء لها، وإنما أقول لكم لا تكونوا كما تكن آلة في يد أحد..."،[3] وما يلفت النظر أن الحرب التي أعلنها العلماء ضد الطرقية إنما كانت موجهة للاستعمار الذي كان يؤيد الطرقية ضد حركة الإصلاح فالطرقيين هددوا بواسطة امتيازاتهم العائلية أن يكونوا سندا للإدارة التي طلبوا منها حمايتهم.[4]

لقد دعمت الطرقية كل القوانين الفرنسية وفي مقال بعنوان مؤتمر احتفال ووليمة بذكرى مرسوم8 مارس 1938م جاء فيه: "... تلك هي جامعة الطرق التي ما كونت إلا لتكون حجر عثرة في سبيل الإسلام ولغته، ولتشغلنا عن دعاة التنصير الذين منيت بهم سهول البلاد...

[1] البصائر،ع120،س1،1938/7/3،ص ص 6 - 7.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 184.

[3] البصائر،ع161،س14،1939/4/4، ص 165.

[4] MAHFOUDE KADDACHE, HISTOIRE DU NATIONALISME Algérienne ,question national et politique algérienne 1919 _ 1951 ,Alger,2eme ed. S.N.E.D ,1981 , P 338.

عن المسلمين في الأمور الجامعة التي فيها الجميع التكتل والثبات وعدم التبدل والتحول... انخزل الطرقيون عن الأمة في هذا الموقف الحاسم، وكيف لا ينخزلون؟ وقرار 8 مارس سهم أصمى العربية والإسلام الصحيح وهم يبرمون من الإسلام الصحيح لأنه يحول بينهم وبين السلطة الروحية التي يتفيئون ظلالها ويندفعون مع تيار ظلالها، الإسلام يحول بينهم وبين الإتاوات وأخذ الزيارات..."،[1] من خلال هذا المقال يتبين أن الطرقية المنحرفة كانت تحت تصرف الإدارة الاستعمارية وقد دعمت كل المراسيم التعسفية أهمها مرسوم 8 مارس1938م وأقاموا الاحتفالات فرحا وابتهاجا به.[2]

وقد كتب الشيخ عبد الحميد بن باديس في شهر أوت 1938م تعليقا حول الزوايا ومفاسدها قال: "إن الذين يعرفون تاريخ النصرانية في القرون الوسطى، وتاريخ النهضة الأوروبية يشهدون اليوم على أعمال الجمعية الإصلاحية وموقف الإدارة إلى جنب الزوايا الطرقية ضدها صفحة من ذلك التاريخ الماضي تعاد على أرض الجزائر اليوم، فالزوايا والطرقية تمثل الكنيسة ورجال (الأكليروس) في ذلك العهد السحيق في إفساد النفوس والعقول بالدجل والتحريف، والإدارة تمثل أمراء ذلك العهد في استعمال الكنيسة واستغلالها والجمعية الدينية الإصلاحية تمثل رجال الإصلاح على فارق في الوضع والأسلوب".[3]

استعمل الطرقيون لنشر خرافاتهم وجهلهم صحفهم الطرقية فكانت وسيلتهم لمشايعة الباطل وفي هذا الصدد نشرت البصائر مقالا بعنوان موقفنا من الصحف الطرقية "أعرضنا عن هذا الهذر الذي تنضح به الصحف الطرقية والصحف المشايعة لها على الباطل حقبة من الزمن احتقارا لها وترفعا بأنفسنا عن النزول إلى ميدان المهاترة التي هي خلق ذاتي لهذه الصحف لا تقوم إلا به ولنا بفضل الله من فرسان هذا الميدان... أعرضنا عن تلك الصحف وأصحابها

[1] البصائر،ع 160، س4، 1939/4/7، ص 159.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص278.

[3] البصائر، ع127، س3، 1938/8/19، ص1.

حرصا على الواجبات التي خلقنا لها وعلى الأعمال التي تتقاضاها تلك الواجبات منا..."،[1] من خلال الصحف التي أصدرها الطرقيين تمكنوا من مواجهة الإصلاح والوقوف في وجه صحف الجمعية والرد عليها لذا نرى مواجهة صحفية عنيفة بين التيار الإصلاحي والطرقي، فكانت هذه الأخيرة تركز مقالاتها على محاربة وجهة نظر رجال الإصلاح – جمعية العلماء – في موضوع التجنيس والمرأة والعقيدة...بالإضافة إلى أنهم ينشرون أخبار كاذبة عن الجمعية.[2]

تعددت المقالات في البصائر حول تبيين حقيقة الطرق الضالة المنحرفة، وفي هذا جاء مقال للشيخ أحمد بن عاشور حذار أيها الجهنميون يقول فيه: "ما تريدون منا دعونا شعبتا العزيز معشر الطواغيت القاسية، إذ الزمان الذي كنتم توصفون فيه بالمصطفين الأخيار قد مضى (.....) رجالا أجلاء يرون الشرف في تخليص العباد والبلاد من شرككم والسعادة في تطهير الحنيفية السمحة من بدعكم ومخازيكم فصاحوا بالشعب صيحة الحق انشقت لها زواياكم وتقوضت منها معابدكم فصا..."،[3] ليعتبر بهذا القضاء على الطرقية هو القضاء على كل باطل وضلال وأن أي إصلاح لا يمكنه النجاح في ميادين الحياة في ضل وجود هذه الطرق وخرافاتها وما لها من سلطان على الأرواح والأبدان وإفساد للعقول وقتل للمواهب، وأن هذه الطرق المبتدعة في الإسلام هي سبب تفرق المسلمين فالقضاء عليها يستحق الأولوية وتوفير كل الوسائل لهذا.[4]

وفي مقال بعنوان مجالس الطرقية جاء فيه: "... والذين لا يرون في القرآن إلا أن يتوصلوا إلى معيشتهم به وحسبوا أن حفظ القرآن للبركة والقراءة على الأموات والتكسب به من الحلال والحرام وغفلوا عن أحكامه وإرشاده وعلومه حتى ظن أعداء الإسلام أنهم بلغوا مرادهم وحرفوا الناس عن دينهم ... فما أظلم الكافرين العالمين وما أحقر وأرذل المادة الهالكة القائمة

[1] البصائر، ع160، س4، 1939/4/7، ص 134.

[2] مازن حامد صلاح مطبقاني، المرجع السابق، ص 147.

[3] البصائر،س5،1937/3/2، ص 03.

[4] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 187.أنظر أيضا، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، ص 54.

في وجه العلم النافع والدين الصحيح وما أقوى هذا الكتاب المبين..."،[1] يعتبر المصلحون أن الطرق الصوفية هي بدعة لم يعرفها السلف،[2] وذلك بإتباعها طقوس خاصة بعيدة كل البعد عن أصالة الدين، وأن الإقدام على مثل هذه البدع والخرافات ماهي في الواقع إلا صورة من صور أدوات الغزو الفكري والنفسي التي استخدمها خبراء الشؤون الاستعمارية بهدف الهيمنة المطلقة على الأرض والشعب في الجزائر.[3]

إن الرسالة التي تحملها ابن باديس وأتباعه هي جعل سنة محمد صلى الله عليه وسلم معروفة لدى الجزائريين ومعرفة كيف تعامل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعون في حياتهم اليومية كانت تمثل أيضا مصدرا مهما لكل مسلم حتى يعيها، وقد واجهت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هذه السنة بالممارسات اليومية لأهل البلاد، إن وفاء السلف للرسالة النبوية قورن بإهمال الطرق الصوفية لذكرى محمد صلى الله عليه وسلم، لقد قورنت تصرفات الصحابة والتابعين بطقوس الطرق الصوفية كانت الأولى تدل على خضوع تام لمصدري الإسلام، القرآن والسنة، بينما أظهرت الأخيرة تجاهلا تاما للوحي.[4]

[1] البصائر،ع180، س4، 1939/8/25، ص 324.

[2] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 182.

[3] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 188.

[4] أندري ديرليك، المرجع السابق، ص 224.

# الخاتمة

في نهاية هذا البحث يمكن أن نستنتج ونستخلص استخلاصات أهمها:

شهدت أوضاع الجزائر بعد 1919م العديد من التغيرات على كافة الأصعدة،على الجانب السياسي نلاحظ نمو الوعي الوطني لدى الفرد الجزائري مما ساهم في ظهور شخصيات وتيارات سياسية نشطت الحركة الوطنية، وتزامن هذا مع النشاط الصحفي الذي تميز به كل حزب إذ أصبح لكل حزب صحيفة ناطقة باسمه. أما بالنسبة للوضع الاقتصادي واجتماعي بقي مسيطر عليهما من قبل الاستعمار لذلك يشهدان حالة من التدهور وبقي الشعب الجزائري يعاني من الفقر والتهميش ...، مما أدى إلى بروز ظاهرة الهجرة سواء إلى أوروبا أو بلدان المشرق العربي والتي سوف تلقي ظلالها على النشاط الوطني فيما بعد خاصة الهجرة إلى المشرق التي استمد منها الجزائريون العديد من الأفكار والمبادئ التي كانت لها بصمة في تغيير الواقع الجزائري.

لقد بذلت فرنسا كل ما بوسعها للقضاء على مقومات الشخصية الوطنية وذلك بتطبيق سياسة استعمارية ثقافية (الفرنسة ،التجهيل ...)،لكن ذلك لم يمنع الشعب الجزائري من الدفاع عن مقوماته والتصدي لهذه السياسة الاستعمارية المنتهجة، لذا نلاحظ في بداية القرن العشرين مرحلة بعث وتجديد على الواقع الثقافي من خلال بروز النوادي والجمعيات الثقافية...، وهذا النشاط الثقافي الواسع الذي شهدته الساحة الجزائرية أدى إلى ميلاد الحركة الإصلاحية التي كانت نتاج عوامل عدة أبرزها الدور الذي لعبته الصحافة المشرقية وعلماء الإصلاح في بعث يقظة الشعب الجزائري الذي احتضنها وتفاعل معها.

مع هذه الأوضاع التي ميزت الواقع الجزائري كان في حاجة ماسة لتوصيل صوته إلى السلطات الاستعمارية، فكانت الصحافة هي الملجأ والمنبر الذي اختاره الجزائريين لإسماع كلمتهم في سبيل تغيير واقعهم المؤلم. ارتبط تاريخ الصحافة في الجزائر بظهور الصحف الفرنسية لذا كانت بداياتها استعمارية بحتة، ومن هنا بدأ الجزائريون في خوض التجارب الصحفية تجسدت في بروز الصحافة الجزائرية الناطقة باللغة العربية، ونظير هذا النشاط

الصحفي المكثف أدرك زعماء الإصلاح ما للصحافة من تأثير على مختلف شرائح الأمة في التوجيه وتكملة نشاطهم النضالي.

في الثلاثينيات شهدت الحركة الإصلاحية تجمع في قواها تجسدت في ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (5ماي 1931م) وقد تميزت بنشاطها الصحفي،أبرزها صحيفة البصائر (1935 . 1939م) فقد كانت أكبرها شهرة وانتشارا، ومن أعظمها أهمية لما تركته من تأثير عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها، وهي من أطول الصحف الإصلاحية عمرا وأرقاها كتابة وذلك باختيارها لخيرة أقلام الفكر الإصلاحي في تلك الفترة على رأسهم الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس.

تعرضت البصائر لجملة من العوائق والصعوبات كغيرها من الصحف الإصلاحية خاصة أنها تعتبر مصدرا هاما في تاريخ الصحف الإصلاحية لذا شنت الإدارة الاستعمارية حملة من التضييقات عليها، إلا أنها صمدت لسنة 1939م حين قام إبن باديس بغلقها بنفسه ليتجنب الموقف المحرج الذي كانت تريد الإدارة الاستعمارية أن توقع الجمعية فيه.

لقد اهتمت صحيفة البصائر(1935- 1939م) بالقضايا السياسية وتبنت مواقف لها من هذه القضايا تعبر عن توجهها السياسي، ومنه فقد كان خوضها في العمل السياسي من خلال جملة المقالات التي كتبت في الصحيفة والتي تبرز اهتمامها بالقضايا السياسية، لذا نلاحظ تسجيلها لجملة من المواقف التي تؤكد على التوجه السياسي الذي تبنته البصائر(1935-1939م) والمتمثل فيما يلي:

- التجنيس: يعتبر من أبرز القضايا التي أولت لها البصائر الاهتمام الكبير، ذلك أنها تعتبر الحفاظ على الشخصية الوطنية من أقوى الأهداف التي سطرتها الجمعية في مبدئها ومنه فقد خصصت له البصائر حيزا واسعا في مختلف أعدادها على مر السنوات (1935- 1939م).

– المؤتمر الإسلامي الجزائري(1936م): اهتمت به البصائر منذ بداياته الأولى كفكرة وتتبعته خطوة بخطوة ورصدت كافة أحداثه باعتباره أكبر حدث سياسي شهدته الجزائر.

– لقد كان موقف البصائر قويا جدا في الدفاع عن التعليم العربي الحر وذلك تجسد من خلال مقاومة مرسوم 8 مارس 1935م، وأخذت تندد به وتدعو إلى مواجهته والتصدي له.

– من أبرز القضايا التي اهتمت بها البصائر محاربة الطرق الصوفية وقد كان موقفها من هذه الطرق صريحا جدا تجسد في مجموعة من المقالات التي كتبت فيها وهو العداء والعمل على محاربة خرافاتهم الضالة واعتقاداتهم المخالفة للشريعة الإسلامية وتعاونهم مع الاستعمار ومسايرته في العديد من السياسات.

من خلال هذه الدراسة نلاحظ أن صحيفة البصائر قد خاضت العمل السياسي ولكن بأسلوبها هي المتمثل في الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية من الدرجة الأولى وعلى هذا الأساس عبرت عن مواقفها من القضايا السياسية الحاصلة (1935– 1939م) وتبنت توجهها الخاص بها الذي ساهم في النهوض بالشعب الجزائري وإخراجه من وضعه المؤلم.

# الملاحق

**الملحق رقم 01:** قائمة الجرائد العربية الصادرة في الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 1847-1939م والمذكورة في البحث.

| اسم الجريدة | رئاسة تحريرها | مكان صدورها | تاريخها |
|---|---|---|---|
| المبشر | الولاية العامة الفرنسية | الجزائر | 1847م |
| المنتخب | بيار اتيان | قسنطينة | 1882م |
| الحق | سليمان بنقي وآخرون | عنابة | 1893م |
| النصيح | ادوارد قوسلان | الجزائر | 1899م |
| الجزائر | عمر راسم | الجزائر | 1908م |
| الحق | ثابي | وهران | 1911م |
| الفاروق | عمر بن قدور | الجزائر | 1913م |
| ذو الفقار | عمر راسم | الجزائر | 1913م |
| النجاح | عبد الحفيظ بن الهاشمي | قسنطينة | 1919م |
| الإقدام | الأمير خالد وآخرون | الجزائر | 1920م |
| الجزائر | محمد السعيد الزاهري | الجزائر | 1925م |
| المنتقد/الشهاب | عبد الحميد بن باديس | الجزائر | 1925م |
| صدى الصحراء | أحمد بن العابد العقبي | بسكرة | 1925م |
| الحق | علي بن موسى العقبي | بسكرة | 1926م |
| وادي ميزاب | أبو اليقظان | الجزائر | 1926م |
| الإصلاح | الطيب العقبي | بسكرة/الجزائر | 1927م |
| المغرب | أبو اليقظان | الجزائر | 1930م |
| النور | أبو اليقظان | الجزائر | 1931م |
| النبراس | أبو اليقظان | الجزائر | 1933م |
| الفرقان | أبو اليقظان | الجزائر | 1938م |
| السنّة النبوية | الطيب العقبي والسعيد الزاهري | قسنطينة | 1933م |
| الشريعة المحمدية | الزاهري والعقبي | قسنطينة | 1933م |
| الصراط السوي | الزاهري والعقبي | قسنطينة | 1933م |
| البصائر | الطيب العقبي ثم مبارك الميلي | الجزائر ثم قسنطينة | 1935م |

**الملحق رقم 02:** الواجهة الأمامية لصحيفة البصائر (1935-1939م)

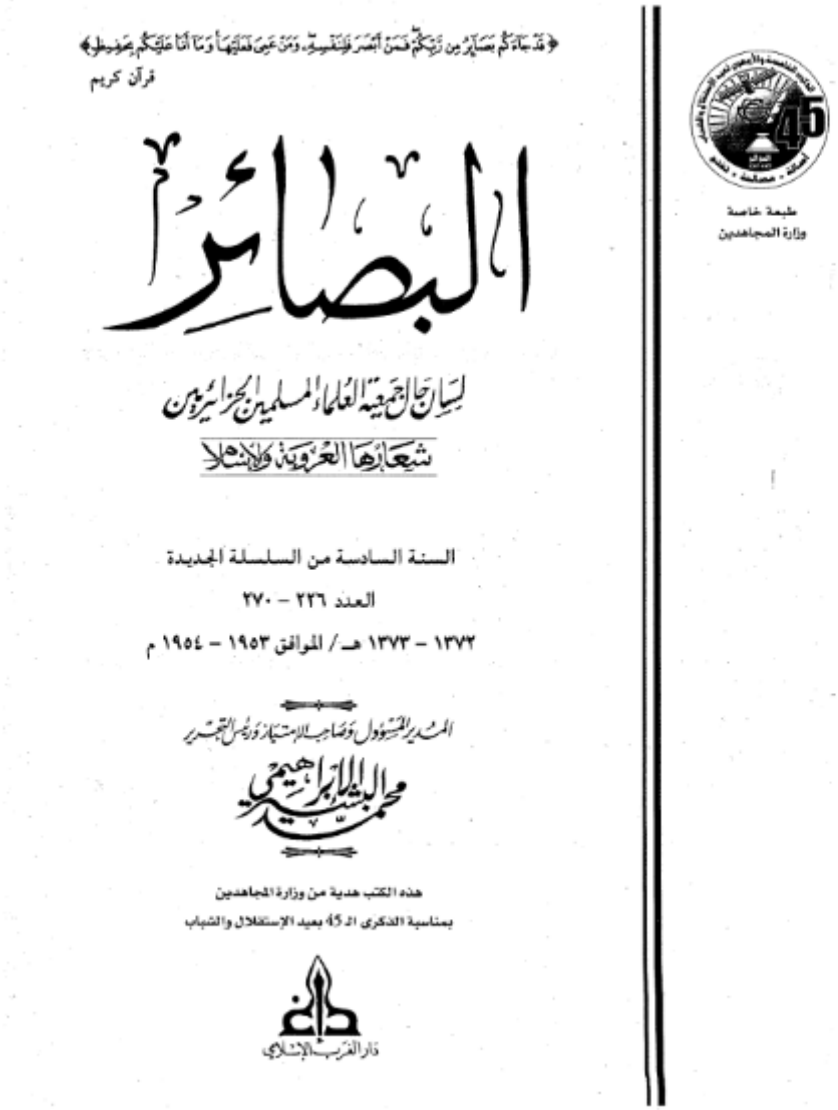

﴿قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ﴾
قرآن كريم

# البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
شعارها العروبة والإسلام

السنة السادسة من السلسلة الجديدة
العدد ٢٢٦ - ٢٧٠
١٣٧٢ - ١٣٧٣ هـ / الموافق ١٩٥٣ - ١٩٥٤ م

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير
محمد البشير الإبراهيمي

هذه الكتب هدية من وزارة المجاهدين
بمناسبة الذكرى الـ 45 لعيد الإستقلال والشباب

دار الغرب الإسلامي

طبعة خاصة
وزارة المجاهدين

**الملحق رقم 03:** واجهة جريدة البصائر في سنتها الأولى[1]

السنة الاولى عدد ١ — ثمن النسخة ٥٠ سانتيما — N° 1

# البصائر

المراسلات
باسم مدير الجريدة و رئيس تحريرها
الطيب العقبي
بـ( نادي الترقي )
رقم ٩ بطحاء الحكومة ( الجزائر )
صاحب الامتياز
الشيخ محمد الطيب العقبي
DIRECTEUR-RÉDACTEUR EN CHEF
Tayeb El-Okbi

الاشتراكات
عن سنة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٥ ف
للتلامذة ٢٥ ف
«El-Bassaïr»
Journal Religieux
9, Place du Gouvernement
ALGER
GÉRANT
KHEIRADDINE Mohamed

( لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين )

الجزائر يوم الجمعة ١ شوال المبارك ١٣٤٤ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ليوم ٢٧ ديسمبر ١٩٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي المؤمنين ، وناصر المخلصين ، والصلاة والسلام على سيدنا « محمد » امام المتقين وقدوة الصالحين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين وتابع التابعين لهم باحسان وعلينا معهم الى يوم الدين .

وبعد فعلى اسم الله نرجا ويحبر كم حمدا نأخذ المبر في خطتنا ، ونعيد الكرة في اصدار جريدنا جريدة ( جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ) ولسان حالهم فقد صدرت الارادة الحكومة العليا لنا باصدارها ونحصلنا منها على الاذن بذلك ، حيث زالت الموانع وحصلت تلك القيود والاغلال التي اعاقتنا منذ مدة المدة وحالت حيالنا وحالتها بيد القدرين ( وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين )

اما خطتنا التي سنسير عليها فهي تلك النقطة المطهرة والبيئة في جرائد جمعية العلماء السابقة . ولكنني لا نذهب بالقاري بعيدا او نحيله على معدوم غير معلوم نقتل له هذا الكلمة القيمة الرائعة التي حررها فخر رئيس الجمعية نفسه في العدد الاول من جريدة « الشريعة » الغراء فان فيها ما يشفي الغليل ويبرىء العليل حيث يقول :

« وبعد فما ينقم علينا الناقمون ؟ ايطعنون علينا تأسيس جمعية دينية اسلامية تهذيبية تحض قومنا على تهذيب النفس وترقيته ورفع مستواه الى الدرجة اللائقة بسمعة قومنا ومدنيتها وتربيتها للشعوب وتثقيفها فاذا كان هذا ما ينقمون علينا فقد اساءوا الى قومنا قبل ان يسيئوا الينا وقد دلوا على وحشية فيهم وجمود لا يتلاءمان مع المبادىء الجمهورية ولا مع حياة هذا العصر . افتكرون في انشاء جمعيات للعلماء تقوم باقطارها بغاية الحرية وانشاء عشرات من المدين تحت السلطة الانجليزية في الهند الفالية وتحتج صدوركم ثم من المحكومين جرة واحدة للعلماء المسلمين بالجزائر تحت السلطة الجمهورية الحاكمة المتمة بعلومها على الامم فتناهضوها وهي ما تزال في المهد الطفلتم ان لامة الجزائرية ذات التاريخ العظيم تقضي قرنا كاملا في حجر فرنسا الحاضنة ثم لا تنهض بجنب فرنسا تحت كنفها يدها في يدها فداة لها من الجمال والحيوية ما لكل فتاة اتجبتها اوربا مثل تلك الامم اخطأتم يا هؤلاء التقدير واسأتم الظن بالمربي الحر ويوجد بين المسلمين الكون في نهضات الامم بعضها بعض عند الاختلاط او التجاور او الترابط بشيء من روابط الاجتماع .

انظروا شيئا الى ما حولكم من الامم والملل فيما تنادى به الشعوب وما تطلبه من مطالب فانكم اذا نظرتم وتأملتم حدتم لهذه الجزائر الحالية نحضتها العادلة وتمسكها الذين بقرآنها وارتباطها القوي بميادينها وعدها نفسها جزءا حيا وعضوا طبيعيا

منها على ان تعطي جميع حقوقها كما نالت جميع واجباتها وان لا يفقدها في ايام السلم من قد لا يساويها في ايام الحرب

لا لاعاكم تنظرون ولا تتأملون فان الاثارة السياسية على الغرض حجاب كثيف يحول دون رؤية الحقائق كما هي ويحول حتى دون رؤية مصلحة فرنسا الحقيقية نفسها . واني لاظهر من مناقضتهم العجيبة للجمعية وهي جمعية دينية تهذيبية بحتة عن كل سياسة — انكم لا تريدون من الجزائر الا ان تبقى جامدة وان لا تطلع بشيء من الحق الا ما لا غناء فيه ولا بقي معه . ولعمر الحق ان من يريد هذا بالجزائر اليوم لمخالف الشريعة والطبيعة اذ من الطبيعي ان تتحرك الجزائر تحت الجمهورية الفرنسية في زمان تخرج ما فيه حتى الخير ، ومن الشرعي ان تنال منها من الحقوق كفاء ما قامت به من الواجبات

أتفكرتم على الجزائر ان تكون لها جمعية لها جرائد العلمية في قلبها وجريدة لها فيها الكبيرة في نظرها ؟ فتبشركم انه سيكون للجزائر الفرنسية جمعيات وصحف وسيكون لها وسيكون حتى يقف السلم الجزائري بم اخيه من بقية ابناء فرنسا على قدم المساواة الحقة التي يكون من ادلى ثمراتها الاتحاد الصحيح المشهود للجميع

ام هل أكم ان يكون في ابناء الجزائر الفرنسويه من لا يزحزحه عن عبدته وعبد ولا وعبد ولا

عبدالحميد بن باديس، "بسم الله الرحمن الرحيم"،**البصائر الأولى**، العدد01، المصدر السابق.

[1] عبد الحميد بن باديس، بسم الله الرحمن الرحيم، البصائر الأولى، العدد 1.

**الملحق رقم 04:** فتوى الجمعية في بيان تحريم التجنيس[1]

N° 100

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الرسائل

الاشتراكات

EL-BASSAIR
18, Rue A. Lambert, 18
CONSTANTINE

بيان وتحذير

إلى الأمة الجزائرية الإسلامية

التجنس

[1] العربي بن بلقاسم، فتوى الجمعية في بيان تحريم التجنيس، جريدة البصائر، العدد 100، السنة الثانية، 18 فيفري 1038هـ، ص85.

# قائمة

# المصادر والمراجع

**- القرآن الكريم.**

**- الحديث النبوي الشريف.**

**أولا: المصادر باللغة العربية**

***الكتب:**

1. الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929- 1940)، جم وتق، أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
2. الإبراهيمي محمد البشير، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ط2، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
3. الإبراهيمي محمد البشير، عيون البصائر، دار الأمة، الجزائر، 2007.
4. الإبراهيمي محمد البشير، في قلب المعركة(1954- 1964)، ط1، دار الأمة، الجزائر.
5. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
6. حماني أحمد، صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس، ج2، دار البعث، الجزائر.
7. عباس فرحات، حرب الجزائر وثورتها(ليل الاستعمار)، تر، أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، المغرب.
8. عبد الحميد بن باديس، التذكير من كلام الحكيم الخبير، مج 1، ط1، دار البعث، الجزائر، 1982.
9. عبد الرحمان ابن إبراهيم العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (الفترة الأولى 1920- 1936م)، ج1، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

10. عبد الرحمان شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

11. عمامرة رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، موفم للنشر، الجزائر، 2009 .

12. عمامرة رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والطباعة، الجزائر، 2001.

13. عمامرة رابح تركي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931- 1956) ورؤساءها الثلاثة، ط1، الجزائر، 2004.

14. مبارك الميلي، رسالة الشرك مظاهره، ط3، دار البعث، قسنطينة، 1982.

15. محمد خير الدين، مذكرات محمد خير الدين، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

16. المدني أحمد توفيق، حياة كفاح (مذكرات في تونس 1905- 1925)، ج1، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

17. المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، ط2، دار البليدة، الجزائر، 1963.

18. المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001.

**ثانيا: المراجع باللغة العربية**

19. أبو لحية نور الدين، جمعية العلماء والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ج1، ط1، دار بن زيد، بسكرة- الجزائر، 2015.

20. آجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر، عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، لبنان، 1982.

21. أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، ط1، دار مكتبة الحياة، لبنان، 1961.

22. الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، تر، حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

23. بركات أنيسة، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1995.

24. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، ج1، دار المعرفة، 2006.

25. بلاسي أحمد نبيل، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1990.

26. بن خليف عبد الوهاب، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2009.

27. بن رحال الزبير، عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889- 1940، دار الهدى، الجزائر.

28. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

29. بوخاوش سعيد، مقاومة التيار الإصلاحي في الجزائر لسياسة الفرنسة ودوره في الحفاظ على اللغة العربية (1900- 1954)، دار تفليت، الجزائر، 2013.

30. بورنان سعيد، شخصيات بارزة في الكفاح الجزائري 1830- 1962، ط1، دار الأمل، الجزائر، 2000.

31. بوصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي الحديث والمعاصر- محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، ج1، دار الهدى، عين مليلة - الجزائر، 2005.

32. بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931- 1945)، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

33. بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931- 1945)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1996.

34. بوضرساية بوعزة، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م، ط خ، الجزائر، 2007.

35. بوعزيز يحي، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912-1948)، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

36. بوعزيز يحي، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب، دار البصائر، الجزائر، 2004.

37. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830إلى 1954، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

38. تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981.

39. الجزار أحمد محمود، الإمام المجدد ابن باديس والتصوف، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999.

40. جوليان شارل أندري، إفريقيا الشمالية تسير، تر، محمد مزالي وآخرون، الدار التونسية، تونس، 1997.

41. حدادن زهير، الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة 1930، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

42. حدادن زهير، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

43. حواس الوناس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1927- 1954)، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012.

44. خالد أقيس، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ط2، دار الألمعية، الجزائر، 2012.

45. الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

46. دبوز محمد علي، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

47. دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

48. ديرليك أندري، عبد الحميد بن باديس مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية (1889-1940)، تق و تر، مازن صلاح حامد مطبقاني، عالم الأفكار، الجزائر، 1971.

49. الزبيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1984.

50. زروقة عبد الرشيد، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913-1940،

51. زكريا مفدي، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، منشورات مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003.

52. زوزو عبد الحميد، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914- 1939، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

53. زوزو عبد الحميد، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

54. سالم محمد بهي الدين، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط1، دار الشروق، بيروت، 1999.

55. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1945، ج3، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

56. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

57. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954)، ج3، ط1، دارالغرب الإسلامي، 1998.

58. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج6، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.

59. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي(1830- 1954)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998.

60. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

61. سعود الطاهر، الحركات الإسلامية في الجزائر- الجذور التاريخية والفكرية، ط1، مركز المسبار للدراسات والبحوث، الإمارات العربية المتحدة، 2012.

62. سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وآفاق، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

63. سيف الإسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1971.

64. الشنقيطي محمد بن محفوظ ابن المختار فال، جواهر الدرر في نظم أصول ابن باديس الأبر، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 2005.

65. صاري الجيلالي، قداش محفوظ، المقاومة السياسية (الطريق الإصلاحي والثوري)، تر، عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

66. ط1، دار الشهاب، لبنان، 1999.

67. طالبي عمار، ابن باديس حياته وآثاره، ج1، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، 1968.

68. طهاري محمد، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الأمة، الجزائر، 2010.

69. عبد الرحمان عواطف، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة التحريرية 1954- 1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

70. عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة الأمة، الجزائر، 2010.

71. عبد الله شريط، مبارك الميلي، مختصر تاريخ الجزائر(السياسي والثقافي والاجتماعي)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

72. العسلي بسام، الأمير خالد الهاشمي الجزائري، ط1، 1984.

73. العسلي بسام، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط1، دار النفائس، بيروت، 1982.

74. العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، 1993.

75. عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية.

76. عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ وما قبل التاريخ1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

77. عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002.

78. عويمر مولود، العلماء الأخلاء، دار المدى، الجزائر، 2013.

79. عويمر مولود، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (مسارات وبصمات)، ط1، شركة الأصالة، الجزائر، 2016.

80. فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى الاستقلال – المراحل الكبرى، دار العلوم، الجزائر، 2005.

81. فضلاء محمد الطاهر، الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في ذكراه الأولى، ج1، مطبعة البعث، الجزائر، 1997.

82. فضيل عبد القادر، رمضان محمد الصالح، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، 2010.

83. الفيلالي عبد العزيز، وثائق جديدة عن جوانب خفية في حياة ابن باديس الدراسية، دار الهدى، عين مليلة – الجزائر، 2012.

84. قاسم مولود، الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، دار المعارف، 1979.

85. قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919- 1939، تر، أحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2012.

86. قداش محفوظ، جزائر الجزائريين – تاريخ الجزائر- (1830- 1945)، تر، محمد المراضيو، منشورات ENEP، الجزائر، 2008.

87. قنانش محمد، الحركة الاستقلالية في الجزائر 1919- 1939، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982.

88. كاتب كمال، أوروبيون أهالي ويهود الجزائر، تر، رمضان زيدي، ط خ، الجزائر، 2011.

89. لونيسي رابح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

90. محساس أحمد، الحركة الثورية من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، دار القصبة، الجزائر، 2003.

91. مراد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر(1925- 1940)، تر، محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

92. مريوش أحمد، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط خ، دار هومة، الجزائر.

93. مطبقاني مازن حامد صلاح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، تق، أبو القاسم سعد الله، عالم الأفكار، الجزائر، 2011.

94. مورو محمد، الجزائر تعود إلى محمد صلى الله عليه وسلم، دار المختار الإسلامي، القاهرة، 1992.

95. الميلي محمد، ابن باديس وعروبة الجزائر، منتدى سور الأزبكية، الجزائر، 2007.

96. الميلي محمد، الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.

97. الميلي محمد، المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هومة، الجزائر، 2006.

98. ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية من 1847- 1939، المكتبة الوطنية للنشر، الجزائر.

99. هارنمان حتي فليب وآخرون، الجريدة أو الصحافة عند المسلمين، تر، دار المعارف الإسلامية، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، 1984.

100. ولد خليفة محمد العربي، الاحتلال الاستيطاني للجزائر(مقارنة للتاريخ الاجتماعي والثقافي)، ط3، الجزائر، 2010.

**ثالثا: المراجع باللغة الفرنسية**

101. Mahfoude Kaddache , Histoire DU Nationalisme Algerienne ,question national et politique algerienne 1919 – 1951, 2eme Ed, Alger, societe national d edition et de diffusion ,1981.

102. Mouhamed cherif ould elhocine, de la resistance a la guerre pour lindependance (1830 – 1962), casbah editiens, algeri, 2010 .

**رابعا: الجرائد المجلات**

103. جريدة البصائر(لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) أعداد من سنوات: 1935، 1936، 1937، 1938، 1936.

104. جريدة السنة النبوية

105. جريدة الشهاب

106. مرحوم علي، نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مجلة الثقافة، ع 42، س7، الجزائر، 1978.

**خامسا: الموسوعات والتراجم**

107. خدوسي رابح وآخرون، موسوعة الأدباء والعلماء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر، 2003.

108. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت – لبنان، 1400هـ – 1980م.

**سادسا: الرسائل الجامعية**

109. بلعجال أحمد، الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ و حضارات البحر الأبيض المتوسط، إشراف، الجمعي خمري، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2005– 2006.

110. حداد أحمد، الشيخ أحمد حماني وقضايا عصره (1915– 1995)، إشراف، إشراف، عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2007– 2008.

111. رواحنة عبد الحكيم، السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر (1870– 1930)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف، بوقريوة لمياء، شعبة التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013– 2014.

112. السايح فوزي، الفكر الإصلاحي من خلال الصحافة المغاربية – جريدة البصائر الجزائرية 1935– 1939 نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر، إشراف، موسى بن موسى، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2015– 2016.

113. شريف عبد الغفور، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة من خلال جريدة البصائر (1954– 1956) دراسة وصفية تحليلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، إشراف، أحسن بومالي، قسم علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2010–2011.

114. قريشي محمد، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى (1945– 1954)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في

التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف، عمار بن سلطان، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001- 2002.

115. قيطوبي بهاء وأخريات، الأوضاع الاجتماعية والثقافية فترة ما بين الحربين (1919- 1939)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف، محمد السعيد عقيب، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2012- 2013.

116. لهلالي أسعد، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر(1902- 1998)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف، عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2005- 2006.

117. مباركي بشيرة وآخرون، الصحافة الإصلاحية وموقف الإدارة الفرنسية منها (1931- 1939) صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين – أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2012- 2013.

118. هاشم كوثر، الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال مجلة الشهاب الجزائرية (1927- 1939)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف، جمال بلفردي، شعبة التاريخ، جامعة الوادي، 2013- 2014.

119. هدوش حياة، مشروع بلوم فيوليت وموقف الحركة الوطنية منه 1830- 1936، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ المعاصر، إشراف، شهرزاد شلبي، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر، 2013.

# الفهارس

| إسم الشخصية | الصفحة |
|---|---|
| الأمير خالد | 8 |
| عمر راسم | 29 |
| عمر بن قدور | 29 |
| شارل جونار | 30 |
| عبد الحفيظ الهاشمي | 31 |
| موريس فيوليت | 31 |
| عبد الحميد بن باديس | 36 |
| أحمد بوشمال | 36 |
| مبارك الميلي | 36 |
| أبو اليقظان | 37 |
| محمد العيد آل خليفة | 37 |
| محمد السعيد الزاهري | 39 |
| أحمد بن العابد العقبي | 40 |
| محمد الأمين العمودي | 40 |
| علي بن موسى العقبي | 36 |
| محمد البشير الإبراهيمي | 44 |
| العربي التبسي | 44 |
| جان ميرانت | 48 |
| محمد خير الدين | 49 |
| أحمد أبو حمدان لونيسي | 54 |
| محمد النخلي | 54 |
| محمد الطاهر بن عاشور | 55 |
| حسني أحمد الهندي | 55 |
| محمد الصالح بن جلول | 69 |

| المجلة أو الجريدة | الصفحة | المجلة أو الجريدة | لصفحة |
|---|---|---|---|
| الإقدام | 39،31،30،9 | الصديق | 31 |
| التقدم | 9 | لسان الدين | 31 |
| النجاح | 31 | الإصلاح | 41،31 |
| الأمة | 42،10 | وادي ميزاب | 41 |
| لالوتسوسيال | 12 | صدى الصحراء | 40،31 |
| الشهاب | 51،38،37،31،18 | المنتقد | 36 |
| لادبيش | 18 | الحق | 40 |
| بريد الجزائر | 28 | البرق | 40 |
| المبشر | 28 | النور | 41 |
| الحق الوهراني | 29 | البستان | 42 |
| المغرب | 41،28 | النبراس | 42 |
| المصباح | 29 | الفرقان | 42 |
| الجزائر | 39،31،29 | السنة النبوية | 47،43،42 |
| الإسلام | 29 | الشريعة النبوية | 47،45 |
| ذو الفقار | 29 | الصراط السوي | 46 |
| الفاروق | 29 | البصائر | 93-49 |
| أخبار الحرب | 29 | الدفاع | 68 |
| المنار | 32 | | |

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة.....1

## الفصل الأول

## أوضاع الجزائر قبيل صدور صحيفة البصائر (1914 – 1935م)

المبحث الأول: الأوضاع السياسية.....7

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية.....15

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية.....18

المبحث الرابع: الأوضاع الثقافيــة.....22

## الفصل الثاني

## الصحافة الإصلاحية وبروز صحيفة البصائر (1935 – 1939م)

المبحث الأول: نشأة الصحافة العربية وتطورها في الجزائر.....28

المبحث الثاني: ظهور الصحافة الإصلاحية.....32

المبحث الثالث: التعريف بصحيفة البصائر.....49

المبحث الرابع: أهم العوائق التي واجهتها.....58

## الفصل الثالث

## أهم القضايا السياسية لصحيفة البصائر (1935 – 1939م)

المبحث الأول: التجنيس.....62

المبحث الثاني: المؤتمر الإسلامي (1936م).....68

المبحث الثالث: الدفاع عن التعليم العربي الحر.....76

المبحث الرابع: محاربة الطرق الصوفية.....85

**الخاتمة**.....95

**الملاحق**.....99

**قائمة المصادر والمراجع**.....104

**الفهارس**.....116

تم بحمد الله